العَلَم المختوم بـ: "وَيْه" بين المحدِّثين والنُّحَاة

دراسة بينية

إعداد

د. يحيى ربيع محمد أحمد يوسف

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدرسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

العَلَم المختوم بـ"ويه" بين المحدثين والنحاة دراسة بينية

يحيى ربيع محمد أحمد

شعبة الحديث الشريف وعلومه، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: h3056592@gmail.com

ملخص البحث:

تعرضت في هذا البحث إلى دراسة ظاهرة صوتية مشكلة وردت عند أهل الحديث الشريف وقد عُدَّت عُدولًا أو خروجًا عن القواعد النحوية التي استقر عليها جمهور النُّحاة، وقد تناولت فيها أقوال المحدثين بالبحث والاستقصاء والدراسة، مبينًا أسباب عدول المحدِّثين عن ضبط النُّحاة، ودوافعهم إلى هذا العدول، مع بيان هذه الأسباب، وتجليتها قدر الوسع والطاقة، وتوجيهها توجيهًا يتناسب مع قواعد العلم ومعاييره، بعيدًا عن التحيز، وتعد هذه الظاهرة الصوتية من المسائل الغريبة؛ لتدخل المحدثين في مسألة لغوية بحتة حتى غدا النطق الصوتي لهذه اللاحقة شعارًا لكلا الفريقين، وبما أن الخلاف في هذه المسألة قوي ومعتبر ولكل فريق وجهته وحجته فقد قمت بتحقيق القول في هذه الظاهرة؛ وذلك ببيان مذهب المحدِّثين ومذهب النحاة وأهل اللغة في النطق الصوتي لهذه الظاهرة، والأثر المترتب على كل نطق صوتي لها، ثم قمت في نهاية المطاف ببيان النطق الصوتي الراجح لهذه اللاحقة وما لحقته، مؤيدًا المذهب الراجح في كيفية النطق الصوتي بها بأقوال أئمة العلم وسدنته.

الكلمات المفتاحية: العلم، المختوم، ويه، بينية.

Sealed science paint between modernists and grammarians - an interdisciplinary study

Yahya Rabie Muhammad Ahmed

Division of Hadith and its Sciences, Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

E-mail: h3056592@gmail.com

Research Summary:

In this research, I was exposed to the study of the phenomenon of sound problem received when the people of hadith has been considered a fair or a departure from the grammatical rules settled by the audience of grammarians, has dealt with the sayings of the modernists research, investigation and study, indicating the reasons for the reluctance of the modernists to adjust the grammarians, and their motives to this justice, with a statement of these reasons, and manifested as much as possible and energy, and directed guidance commensurate with the rules of science and standards, away from bias, and this phenomenon of sound of strange issues; Purely linguistic, until the phonetic pronunciation of this suffix became a slogan for both groups Since the dispute in this matter is strong and considerable, and each group has its own point and argument, I have achieved the statement in this phenomenon, by explaining the doctrine of the modernists and the doctrine of grammarians and linguists in the phonetic pronunciation of this phenomenon, and the impact of each phonetic pronunciation of it, and then I finally explained the most correct phonetic pronunciation of this suffix and what followed it, supporting the most correct doctrine on how to pronounce the phonetic in the sayings of the imams of knowledge and its dam.

Keywords: Flag, Sealed, Weih, Interlayer

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمدُ لله الذي علَّمَ بالقلمِ، علمَ الإنسَانَ ما لم يَعْلم، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على مُعلِّمِ البَشَريةِ، وهَادِي الإنسَانيّةِ سيدنا ونبينا ورسولنا محمد، وعلى آلهِ الأَبرارِ الأَطهارِ، وَصَحبهِ الأَتقياءِ الأَخيارِ، وَمَن تَبِعَهم بِإحسَانٍ إِلى يَومِ الدِّينِ. وبعد:

فإنَّ مِنْ رَحْمَةِ الله -عَزَّوَجَلَّ- أن جعل في كلِّ زمانٍ بقايا من أهلِ العلم؛ ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، وإنَّه مما لا يخفى -على كل ذي لب- أنَّ علم الحديث الشريف من أعظم العلوم نفعًا، وأعلاها شرفًا، وأجلها قدرًا؛ إذ هو قاعدة معارفِ الشريعة جميعها، وعليه تبنى أصول الديانة وفروعها، ومن نبعه الصافي ومعينه الذي لا ينضب: تستقي وترتشف في ورودها.

وهو أنواع كثيرة، وأصناف عديدة: فمنه ما يتعلق بالقبول والرد، ومنه ما يتعلق بالفقه والفهم، ومنه ما يتعلق بإبراز اللطائف، وإخراج الدقائق، وجمع الشوارد، واقتناص الأوابد، ومنه ما يتعلق بضبط الكنى والألقاب، وما ائتلف واختلف من الأسماء والأنساب. وإن من أهم ما يجب على طالب الحديث الشريف بأنواعه، والمشتغل بفروعه وأوضاعه: ضبط الأسماء، والألفاظ الواردة في دواوينه، والوقوف على الوجه الصحيح في ذلك؛ ليكون ما يحفظه مصونًا، وما يكتبه ويقرأه موثقًا.

قال الإمام تقي الدين ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مُنَوِّهًا بشأن هذا الأمر، ومُعَرِّفًا بالحاجة إليه في: "النوع الخامس والعشرين" في: "كتابة الحديث، وكيفية ضبط الكتاب، وتقييده": «ثُمَّ إنَّ عَلَى كَتَبَةِ الحديثِ: وطَلَبَتِهِ: صَرْفَ الهِمَّةِ إلى ضَبْطِ مَا يَكْتُبُونَهُ، أوْ يُحَصِّلُونَهُ بخَطِّ الغَيْرِ مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ عَلَى الوجْهِ الذي رَوَوْهُ شَكْلًا، ونَقْطًا؛ يُؤْمَنُ مَعَهُما الالتباسُ...، وإعْجَامُ المكتوبِ يَمْنَعُ مِنَ اسْتِعْجَامِهِ، وشَكْلُهُ يَمْنَعُ مِنْ إشْكَالِهِ»[1].

---

(١) معرفة أنواع علم الحديث للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن صلاح الدين، تحقيق الدكتور: عبد اللطيف الهميم، والدكتور: ماهر ياسين الفحل: (ص: ٢٩٥)، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

فضبط الأسماء، والأنساب فنٌّ جليل، وعلمٌ نبيل، اتفقَ العلماءُ على استحسانه، وحَثُّوا على ضبطه، وإتقانه، وأثْنوا على مُشيّديه، وهَجَروا مُفَرّطيه؛ قال أبو أحمد العسكري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَبَّارُ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَتَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْمَدَائِنِيَّ، فَحَدَّثَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، فَقُلْتُ: «حِبَّان»، فَقَالَ: «حِبَّان»، و«حَبَّان» واحدٌ، فَقُمْتُ، وَتَرَكْتُهُ»[(١)].

وهو علمٌ خصه المحدثون بكبير عناية، وأولوه بمزيد رعاية[(٢)]، قال ابن الصلاح -

(١) تصحيفات المحدثين للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، (ت: ٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة: (٨/١)، الناشر: المطبعة العربية الحديثة –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٢) من صور عناية المحدثين بضبط أسماء الرواة: ما نجده في ضبط سلام –والد محمد بن سلام البيكندي -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ-، هل هو بتشديد اللام أم بتخفيفها؟ والراجح أنه بتخفيفها؛ قال ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد صنف المنذري جزءًا في ترجيح التشديد، ولكن المعتمد خلافه»، ونقل السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن محمد بن سلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قال: «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ –بِالتَّخْفِيفِ-؛ وَهَذَا قَاطِعٌ لِلنِّزَاعِ؛ وَلِذَا صَنَّفَ فِيهِ الْمُنْذِرِيُّ».

قلت: اسم مصنف المنذري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلَّام»، وكذا صنف أبو علي شرف الدين محمد الجَوَّاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مصنفًا سماه: «مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه: سلَّام وسلَام»، وجزم أنه بالتشديد حتمًا، وخطأ من خففه، فعقب عليهما ابن ناصر الدين الدمشقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- برسالة سماها: «رفع الملام عمَّن خَفَّف والد شيخ البخاري محمد بن سلَام». ينظر مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه: سلَّام وسلَام للإمام أبي علي الجواني (ت:٥٥٨هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد: (ص:٩-٢١)، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي –دمشق-، سنة النشر: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: (٧١/١)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه الشيخ: محب الدين الخطيب الناشر: دار المعرفة – بيروت-، سنة النشر: ١٣٧٩هـ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي: (٢٣٢/٤) الناشر: مكتبة السنة – مصر-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للإمام مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ: «حاجي خليفة»، وبـ: «كاتب جلبي»: (٨١/١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت-، سنة =

رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُوْنَ: مَعْرِفَةُ الْمُؤْتَلِفِ، والْمُخْتَلِفِ مِنَ الأَسْمَاءِ، والأَنْسَابِ، وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَا، وَهُوَ مَا يأْتَلِفُ -أي: يتَّفِقُ فِي الخَطِّ صُورَتُهُ، وتَخْتَلِفُ فِي اللَّفْظِ صِيغتُهُ- هَذَا فَنٌّ جليلٌ، مَن لَمْ يَعْرِفْهُ مِنَ المُحدِّثِينَ كَثُرَ عثَارُهُ، وَلَمْ يَعْدَمْ مُخَجِّلاً، وَهُوَ مُنْتَشِرٌ لا ضَابِطَ فِي أَكْثَرِهِ يُفْزَعُ إِليهِ؛ وإنّمَا يُضْبَطُ بالحِفْظِ تَفْصيلاً»[(١)].

وهو أولى الأشياء بالضَّبط، قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أَكَّد الْأَئِمَّةُ -مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَغَيْرِهِمْ-، ضَبْطَ مُلْتَبِسِ الْأَسْمَاءِ لَا سِيَّمَا الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ، وَالْقَبَائِلُ الْغَرِيبَةُ؛ لِقِلَّةِ الْمُتَمَيِّزِينَ فِيهَا، بِخِلَافِ الْإِعْرَابِ؛ وَلِأَنَّهَا -كَمَا قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّجِيرَمِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِالضَّبْطِ؛ لِأَنَّهَا لَا يَدْخُلُهَا الْقِيَاسُ، وَلَا قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا»[(٢)].

ولذا قال عليُّ بن المديني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أشدُّ التصحيفِ: التصحيفُ فِي الأسماء»[(٣)].

وقد توسع المحدثون في هذا الأمر فأفردوه بالتأليف، والتصنيف فألفوا فيه الكتب النافعة، والتصانيف الماتعة، إضافة إلى ما أدرج ضمنًا بين ثنايا كتبِ مصطلحِ الحديث، وقد خالف المُحَدِّثون النَّحويين في تحريرِ بعضِ الألفاظِ وضبطها، فعدلوا عن ضبطهم إلى ضبط آخر.

ومن ثَمَّ كانت فكرة هذا البحث؛ لدراسة بعض التراكيب المشكِلة التي وردت عند أهل الحديث، والتي عُدَّت عُدولًا أو خروجًا عن القواعد النحوية التي استقر عليها جمهور النُّحاة، متناولًا أقوال المحدثين فيها بالبحث والاستقصاء والدراسة، مبينًا أسباب عدول المحدِّثين عن ضبط النُّحاة، ودوافعهم إلى هذا العدول، مع بيان هذه الأسباب، وتجليتها قدر الوسع والطاقة، وتوجيهها توجيهًا يتناسب مع قواعد العلم ومعاييره، بعيدًا عن التحيز.

=
النشر: ١٩٤١م.

(١) معرفة أنواع علم الحديث: (ص:٤٥٠).

(٢) فتح المغيث: (٤٧/٣).

(٣) أسنده العسكري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: «تصحيفات المحدثين»: (١٢/١)، قال: «أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الأَرْزِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ:...».

🕮أهمية البحث، وأسباب اختياره:

✍ تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

١. أنَّ منْ أعظمِ الدراساتِ ما اجتمعَ فيها الأثرُ والنظرُ، واصطحبَ فيها النقل العقل، وجمعت بين التنظير والتطبيق، وكانت مشتركة بينها وبين غيرها من العلوم؛ وفي ذلك عموم النفع، وعظيم الأثر.

٢. البيان العملي والمثال التطبيقي في إبراز دور المحدِّثين في إثراء اللغة العربية، سواء أكان ذلك في المعاني والمفردات، أو في التراكيب والألفاظ، أوفي التأسيس والإشارة إلى بعض الظواهر اللغوية الحديثة، والنظريات اللسانية الجديدة.

٣. إلقاء الضوء على بعض جهود المحدثين في حفظ التراث من عادية الضياع والتحريف، واللحن والتصحيف.

٤. إعطاء مثال عملي على دقة أئمتنا في نقلهم للسُّنَّة النبوية؛ وفي ذلك ردٌ ضمني على أعداء السُّنَّة النبوية.

٥. محاولة فهم التراكيب المشكلة التي وردت عند المحدثين، وبيان ما يتلاءم منها مع قواعد اللغة.

🕮 أهداف البحث:

✍ يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أمور منها:

١. جمع أقوال المحدثين والنحاة في كيفية النطق الصوتي لهذه اللاحقة.

٢. جمع أدلة وحجة كل فريق، ومناقشة الأدلة.

٣. النظر في حجة وبرهان كل فريق؛ لتحقيق القول فيه، والتوصل للراجح منهما.

🕮 مشكلة البحث:

✍ تكمن مشكلة البحث في إهمال هذه المسألة؛ لصغر حجمها على الرغم من اشتراكها بين علم الحديث، وعلم اللغة، وهي من المسائل الغريبة؛ لتدخل المحدثين في

مسألة لغوية بحتة، حتى غدا النطق الصوتي لهذه اللاحقة شعارًا لكلا الفريقين، وبما أنَّ الخلاف في هذه المسألة قوي ومعتبر، ولكل فريق وجهته وحجته؛ فإنه ينبغي النظر في هذه المسألة لتحقيق القول فيها، والتوصل إلى النطق الراجح لهذه اللاحقة وما لحقته.

🕮 تساؤلات البحث:

١. إذا كان الأصل في ضبط الألفاظ للنحاة وأهل اللغة، وهذه المسألة من المسائل اللغوية، فلماذا عدل المحدثون عن ضبط النحاة في النطق الصوتي لهذه اللاحقة؟

٢. هل عدول المحدثين عن ضبط النحاة يرجع إلى عدم عناية المحدثين بعلم النحو وقواعد العربية لا سيما في الألفاظ المعرَّبة؟

٣. هل يمكن الالتقاء بين المحدثين والنحاة في هذه المسألة على الرغم من اختلاف الجهة بين العلمين وانفكاكها؟

🕮 حدود البحث:

✍ استقراء وتتبع أقوال المحدِّثين والنُّحاة في ضبط هذه اللاحقة وما لحقته وذلك من خلال البحث في كتب علوم الحديث، وكتب اللغة، وكتب التاريخ والتراجم، وجمع الأدلة الخاصة بكل فريق، ومناقشتها، وبيان الرأي الراجح في هذه المسألة.

🕮 الدراسات السابقة:

✍ لم أقف -بعد البحث والتحري- على بحث تعرض لهذه الظاهرة المشكلة بين المحدثين والنحاة، لا من حيث التأصيل والتنظير، ولا من حيث التفريع، ولعل مرد ذلك الإحجام عن الخوض في غمار هذه الظاهرة صغر حجمها لا سيما إذا نظر إليها من حيثية واحدة، وقد وقفت على بحث بعنوان: «حقيقة العلم المختوم بويه وأحكامه النحوية تحليل صوتي دلالي»، للدكتور/ عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري[1]، وهو

(١) بحث منشور بمجلة العلوم العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث =

بحث يُعنى بهذه اللاحقة نحويًا، ولم يتعرض لهذه المسألة -موضوع البحث-، وإنما أتى الكلام عليها عرضًا، وكان تعرضه لها من ناحية صرفية ونحوية بحتة.

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على استخدام عدة مناهج من مناهج البحث العلمي:

المنهج الاستقرائي[١]؛ حيث قمت بجمع الأقوال في هذه المسألة من مصادرها المعتمدة، والكلام عليها بالشرح والتعليق، وكذا استخدمت المنهج الوصفي[٢]؛ حيث قمت بجمع الأقوال في هذه المسألة، ووضعت لها إطارًا وصفيًا، وقمت بجمع الحقائق والمعلومات حولها، وكذا استخدمت المنهج التحليلي، الاستنباطي[٣]؛ حيث قمت بتفكيك المشكلة لجزئيات، ثم قمت بالتقويم، والنقد لكل جزء بصفة مستقلة، ثم قمت في النهاية بالتركيب، والاستنتاج العلمي، وكذا استخدمت المنهج المقارن[٤]؛ حيث قمت بالمقارنة بين مذهب المحدثين والنحاة في ضبط هذه اللاحقة، ولا غنى للباحث عن

العلمي -السعودية-، العدد: الرابع والثلاثون، شهر: المحرم سنة: ١٤٣٦هـ.

(١) المنهج الاستقرائي: هو حصر كافة الجزئيات والوقائع، وفحصها ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها. ينظر كتابة البحث العلمي صياغة جديدة للأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب بن إبراهيم: (ص:٦٤)، الناشر: دار الشروق –القاهرة-، الطبعة: السادسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢) المنهج الوصفي: هو محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة؛ للوصول إلى فهم أفضل، وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها. ينظر مناهج البحث العلمي للأستاذ الدكتور/ محمد سرحان علي المحمودي: (ص:٤٦)، الناشر: دار الكتب –صنعاء، اليمن-، الطبعة: الثالثة، ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.

(٣) المنهج الاستنباطي: هو الاستنتاج والاستخراج -أي: استخراج فكرة معينة من فكرة أخرى- أو استخراج نتيجة معينة من مقدمة، أو عدة مقدمات. ينظر مناهج البحث والتفكير العلمي للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوي: (ص:٥٨)، الناشر: دار الثقافة العربية، ومطبعة العمرانية – القاهرة-، عام النشر: ١٩٩٧م.

(٤) المنهج المقارن: هو المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة؛ حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين، أو أكثر. ينظر مناهج البحث العلمي: (ص:٧٦).

استخدام بعض مناهج البحث العلمي الأخرى؛ كالمنهج التاريخي[١].

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.

- **أما المقدمة: ففيها:** أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلاته، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- **وأما التمهيد: ففيه:** التعريف بمصطلح: الدراسات البينية، والفرق بين مصطلح الدراسات البينية، والدراسات المتعددة، والدراسات المقارنة.
- **وأما المطلب الأول:** مذاهب العلماء في ضبط لاحقة: «ويه»، وما لحقته.
- **وأما المطلب الثاني:** تعليل المحدِّثين، وأسبابهم في العدول عن ضبط النُّحاة.
- **وأما المطلب الثالث:** تعليل النُّحاة، وأسبابهم في العدول عن ضبط المحدِّثين.
- **وأما المطلب الرابع:** مناقشة المحدِّثين في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة.
- **وأما المطلب الخامس:** الرد على ما نُوقش به المحدثون في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة.
- **المطلب السادس:** المذهب الراجح في ضبط لاحقة: «ويه»، وما لحقته.
- **وأما الخاتمة: ففيها:** أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.
- **ثم ذيلت البحث** بفهرس للمصادر، والمراجع.

---

(١) المنهج التاريخي: هو البحث الذي يصف، ويسجل ما مضى من وقائع، وأحداث الماضي، ويدرسها، ويفسرها، ويحللها، على أسس علمية، منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق، ومعلومات، أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل. ينظر مناهج البحث العلمي: (ص:٣٦).

التمهيد

التعريف بمصطلح: الدراسات البينية

إنَّ المتأملَ للواقعِ المعاصرِ المعيشِ يرى سرعةً فائقةً في تتابعِ الأحداثِ، وتلاحُقِهَا على جميع الأصعدةِ، وكافةِ المستوياتِ، وإذا أمعنا النَّظر فيما يمر به المجتمعُ الأكاديمي نجد: أنَّه يمرُ بمنعطف صعب، وخطير يحوي في وعورته جملة من المتغيرات العالمية، المتسارعة، المتلاحقة، في ظل سيادة آليات العولمة، وتزايد الثورة العلمية، والمعلوماتية، والتكنولوجية، والتطور -الكمي، والكيفي- الهائل للعلوم، والمعارف، بل وانفجار المعرفة، واتساعها على شكل متسارع، متلاحق...، وغير ذلك من التحولات والمستجدات على جميع الأصعدة.

والتي تتطلب -بلا شك- عدم التغافل، أو غض الطرف عنها، بل لا بد من التفاعل معها، والتحسب لها؛ للاستفادة من إيجابياتها، والتصدي لسلبياتها، واقترن تطور العلوم، والمعارف، وتوزيع التخصصات، وتصنيفها بنمو الجامعات التي ارتبطت هي أيضًا بنمو الفكر الإنساني، وتطوره؛ لذلك جاء عصر العلوم، والتخصصات؛ ليضع أسس تنظيم المعرفة، وتوزيعها في ميادين علمية، وتخصصات متنوعة؛ جعلت كل تخصص يضع معالم حدوده الخاصة به، ويرسمها بدءًا من مصطلحاته، ونظرياته، وتقنياته[١].

ولقد فرضت المتغيرات العالمية المتسارعة على مجالات البحث العلمي، الخروج من المعرفة المتخصصة المنغلقة إلى مجالات علمية تخصصية مفتوحة، أكثر مرونة، وأكبر اتساعًا يمكن تسميتها بـ: «المعرفة الشاملة»، لقد فرضت هذه المتغيرات على مجالات البحث العلمي الخروج من المركزية إلى اللامركزية، ومن التنظيم الهرمي إلى التنظيم الشبكي، ومن الخيار الواحد إلى الخيارات المتعددة؛ ومن هنا كان لا بد من

(١) اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس – عمان-، للباحثة: وجيهة ثابت العاني: (ص:١٥)، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، والذي جاء تحت عنوان: العلاقات البينية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى تجارب وتطلعات في الفترة من: ١٥ إلى: ١٧ ديسمبر سنة: ٢٠١٥م.

التفكير بكل جدية في الانفتاح بين التخصصات[١].

ومن ثم ظهرت فلسفة جديدة تعيد العلوم إلى وحدتها، وتكاملها، وتخرجها من حالة الانعزال التي وضعت فيه أزمنة مديدة، وأطوارًا عديدة، فظهرت الدراسات البينية، والعلوم عابرة التخصصات...، وغيرها من المصطلحات التي تشير إلى ضرورة تفعيل أواصر الارتباط بين التخصصات المختلفة[٢]. فالدراسات البينية منهج يساهم في تبادل الخبرات البحثية، والاستفادة من الخلفيات الفكرية، والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين، وإدماجها في إطار مفاهيمي، ومنهجي شامل؛ يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر، والمشكلات، وتقديم فهم أفضل لها؛ الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة، وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق[٣].

من خلال ما سبق يمكن تعريف الدراسة البينية بأنها: عملية تقوم على الجمع بين أفكار آتية من ميادين علمية، أو فكرية مختلفة، تناولها كل فريق في ضوء قواعد تخصصه؛ لتحقق هدفًا مشتركًا؛ وذلك بالتوصل بمقاربات مختلفة؛ لمواجهة مسألة بذاتها، أو مشكل بذاته[٤].

ويتكون مصطلح: الدراسة البينية "Interdisciplinary" من مقطعين أساسيين:

---

(١) تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل للدكتور: إبراهيم بدران: (ص: ٢٠)، الناشر: مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر –القاهرة-، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

(٢) الدراسات البينية لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية، ودورها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية، للباحث: محمود مصطفى محمد إبراهيم: (ص: ٥٧٩)، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، العدد: (١٧) سنة النشر: ٢٠١٦.

(٣) الدراسات البينية (ص:٦)، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة، وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة: نورة بنت عبد الرحمن، –الرياض، المملكة العربية السعودية-، سنة النشر: ٢٠١٧م.

(٤) في البينية، نشأتها، ودلالتها، للباحث: كاظم جهاد حسن: (ص:٢٤١) بتصرف، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد: (٢٥)، والعدد: (٢)، سنة النشر: ٢٠١٣م.

- **أولهما:** "Inter"، وتعني: بين.
- **ثانيهما:** "disciplinary"، وتعني: مجال دراسي معين.

وعليه: فقد تم تعريف مصطلح الدراسات البينية بأنها: الدراسات التي تعتمد في دراستها على حقلين، أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو هي العملية التي يتم بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة، أو حل بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جدًا، أو معقد جدًا يصعب التعامل معه بشكل كاف، عن طريق نظام، أو تخصص واحد(١).

🕮 الاختلاف بين مصطلح الدراسات البينة، والدراسات المتعددة، والدراسات المقارنة

✍ هنالك ثمة اختلاف بين مصطلح الدراسات البينية، والدراسات المتعددة، والدراسات المقارنة، وهذا الاختلاف يتمثل في أن الدراسات المتعدة هي: التي تجمع بين أكثر من تخصص، وقد لا يكون أدنى ارتباط بين هذه التخصصات، أي: أنها عبارة عن عملية خلط، ودمج بين تخصصين، أو أكثر، مع بقاء كل منهما منفصلًا عن الآخر(٢).

كما أنها تجمع بين نظامين؛ لحل مشكلة ما، دون التكامل فيما بينهم، وأما الدراسات المقارنة فهي: نوع من البحث يهدف الى: تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، أو بالنسبة لظاهرة واحدة، ولكن ضمن فترات زمنية مختلفة. وأما الدراسات البينية فهي: التي تجمع بين نظامين؛ لحل مشكلة ما، عن طريق التكامل بينهما؛ للوصول إلى فهم أعمق لحقل معرفي، متكامل(٣).

وعليه ففلسفة الدراسات البينية فلسفة من بين فلسفات التعليم، والبحث

---

(١) الدراسات البينية (ص:٦)، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة، وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة: نورة بنت عبد الرحمن، –الرياض-، سنة النشر: ٢٠١٧م.

(٢) العلوم البينية منهجية القرن الحادي والعشرين، مستقبل التربية العربية للباحث: ضياء الدين زاهر: (ص:٢٨٨)، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد: (٢٥)، العدد: (١١٣)، سنة النشر: ٢٠١٨م.

(٣) الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي للباحث: عمار عبد المنعم أمين: (ص:٢)، الناشر: مركز البحوث والدراسات –الرياض-، سنة النشر: ١٤٣٣هـ.

العلمي تتمثل في العلاقات البينية بين العلوم؛ للنظر في آفاق الترابط والاندماج بينهما؛ تحقيقًا لمكاسب أكثر للدارسين من جهة، وللمجتمعات من جهة أخرى، وتقوم على تصور مفاده: الاعتماد على تضافر العلوم، وتداخلها في تفسير الظواهر الإنسانية، والطبيعية؛ لأن العلوم في أصولها، وجذورها الأولى متداخلة، ومترابطة، واستفاد العلماء على مر العصور من هذا التداخل في تحقيق التطورات التي مرت بها البشرية[١].

(١) وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة: نورة بنت عبد الرحمن، الدراسات البينية (ص:١٤)، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة –الرياض-، سنة النشر: ٢٠١٧م.

المطلب الأول

اختلاف المحدثين والنحاة في ضبط لاحقة: ويه وما لحقته

اختلف المحدّثون، والنُحاة في ضبط هذه اللاحقة على مذهبين:

المذهب الأول: مذهب المُحَدِّثين:

وطريقة النطق عندهم: ضَمُّ مَا قَبْلَ الْوَاوِ، وَسُكُونُهَا، وَفَتْحُ الْيَاءِ، وَإِسْكَانُ الْهَاءِ، وهم بذلك يحاكون الفارسية. قلت: لأن هذه اللاحقة أصلها الأول: واو مدية مضموم ما قبلها، بعدها هاء ساكنة هكذا: «ـُوهْ»، ثم بعد ذلك زيدت عليها الياء قبل الهاء، في الاستعمال العربي، فصارت: «ويه»، والدليل على ما ذكرت ما نقله سيبويه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن الخليل بن أحمد الفراهيدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ حيث قال: «وأما عَمْرَوَيْه فإنهَّ زعم[1] أنه أعجميٌّ، وأنه ضربٌ من الأسماء الأعجمية، وألزموا آخره شيئًا لم يلزم الأعجمية»[2].

---

(١) لا يظنن ظان أن زعم هنا بمعنى: التضعيف، أو التوهين؛ فإن زعم هنا بمعنى: القول، فمن معانيها: الكفالة، وهي تشير إلى تبني الرأي والدفاع عنه، ومنه الآية الكريمة: سمحوَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌسجى سجحيُوسُفُ: تحجتمخسحج فهو يقصد بقوله: «زعم»: شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وزعم –هنا- بمعنى: «قال».

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد أكثر سيبويه في كتابه المشهور من قوله: زعم الخليل، كذا في أشياء يرتضيها سيبويه، فمعنى زعم في كل هذا: قال»، وقال في موضع آخر: «وَقَدْ أَكْثَرَ سِيبَوَيْهِ -وَهُوَ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ- فِي كِتَابِهِ ا-لَّذِي هُوَ إِمَامُ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ- مِنْ قَوْلِهِ: زَعَمَ الْخَلِيلُ، زَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ: الْقَوْلَ الْمُحَقَّقَ، وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَنَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، عَنِ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، وَالْبَصْرِيِّينَ»،

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَقَدْ أَكْثَرَ سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي أَشْيَاءَ يَرْتَضِيهَا زَعَمَ الْخَلِيل». ينظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام أبي زكريا محيي الدين بن زكريا النووي (المتوفى سنة: ٦٧٦هـ): (١/٤٥، ١٧٠)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.، وفتح الباري: (١٠/٥٥١)، وحقيقة الزعم في كتاب: سيبويه للأستاذ الدكتور: سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخنين (ص:٢٤١-٣٢٤) بحث منشور بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية، العدد: (٤٧)، تاريخ الإصدار: رجب عام: (١٤٢٥هـ).

(٢) الكتاب للإمام عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبي بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق =

قال السيرافي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شارحًا: «الذي أوجب بناء «عمرويه»: أن المضاف إلى «عمرو»: صوت، وهو في كلام العجم على غير هذا اللفظ، إنما هو «عمروه»، وإنما هو زيادة صوت في اسم: «عمرو» المعروف في كلام العرب، فغيروا لفظ الصوت، والصوتية مبقاة؛ لأن أصوات العرب بالبهائم، وغيرها تخالف أصوات العجم، كما اختلفت سائر ألفاظهم»(١).

وبناء على كلام سيبويه في كتابه، وكلام شارحه ﷺ: تكون هذه اللاحقة في أصلها الفارسي: عبارة عن لاحقة مكونة من ضمة طويلة، بعدها هاء ساكنة بدون ياء بينهما، فلما استعملها العرب تصرفوا فيها بإضافة الياء قبل الهاء، فغيروا لفظ الصوت، والصوتية مبقاة. قال ابن خلِّكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والعجم يقولون: «سِيبُوْيَه»: بضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وفتح الياء المثناة بعدها»(٢).

وقد نص على هذا الضبط وأشار إليه الشُّمُنِّي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقال: «نفطويه: النحوي، الواسطي، قال ابن الصَّلاح: «أهل العربية يقولون في هذا، ونظائره: بواو مفتوحة، مفتوح ما قبلها، ساكن ما بعدها، ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها: بواو مضموم ما قبها، مفتوح ما بعدها، وبعدها هاء، والتاء خطأ، سمعت الحافظ أبا العلاء(٣) يقول: «أهل الحديث لا يحبون «ويه»، أي يقولون: نفطويه –مثلًا- بواو

=

الأستاذ: عبد السلام محمد هارون: (٣٠١/٣)، الناشر: مكتبة الخانجي –القاهرة-، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(١) شرح كتاب سيبويه للإمام أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي: (٦٧/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، الإربلي، (المتوفى سنة: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس: (٤٦٥/٣)، الناشر: دار صادر – بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

(٣) هو الحافظ العلامة المقرئ شيخ الإسلام الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل العطار، أبو العلاء الهمذاني، شيخ همذان، مولده سنة: ثمان وثمانين وأربعمائة، له من المصنفات: «زاد المسافر»، و«الوقف والابتداء»، مات سنة: تسع وستين وخمسمائة. ينظر تذكرة الحفاظ

=

ساكنة؛ تأدبًا من أن يقع في آخر الكلام «ويه»[١].

وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَفِي فَوَائِدِ رِحْلَةِ ابْنِ رُشَيدٍ[٢]:...، وَالْمُحَدِّثُونَ يَنْحُونَ بِهِ نَحْوَ الْفَارِسِيَّةِ، فَيَقُولُونَ: هُوَ بِضَمِّ مَا قَبْلَ الْوَاوِ، وَسُكُونِهَا، وَفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْهَاءِ، فَهِيَ هَاءٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالتَّاءُ خَطَأٌ»...، قُلْتُ: ذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي: «مُعْجَمِ الْأُدَبَاءِ»[٣] نَحْوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ رُشَيدٍ، وَقَالَ: «قَدْ ضَبَطَهُ ابْنُ بَسَّامٍ: بِسُكُونِ الْوَاوِ، وَفَتْحَ الْيَاءَ، فَقَالَ فِي نِفْطَوَيْهِ:

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمَا ... صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
فَقَالَ: أَبْلِغْ وَلَدِي كُلَّهُمْ ... مَنْ كَانَ فِي حَزَنٍ وَفِي سَهْلِ
بِأَنَّ حَوَّاءَ أُمَّهُمْ طَالِقٌ ... إِنْ كَانَ نِفْطُوَيْهِ مِنْ نَسْلِي[٤]

=
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ): (٨٠/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(١) مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للإمام أحمد بن محمد بن محمد الشمني، الحنفي، (ت: ٨٧٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد أمين: (٢٦/١)، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) لم أقف على هذا الكلام في ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة للإمام الرحَّالة محمد بن عمر بن محمد، أبي عبد الله، محب الدين بن رشيد الفهري السبتي (ت: ٧٢١هـ).

(٣) معجم الأدباء للإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس: (١١٤/١)، الناشر: دار الغرب الإسلامي –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

قلت: قد نص الإمام ياقوت الحموي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على هذا الضبط الذي ذهب إليه أهل الحديث، فقال في ضبط مدينة: «برزويه الشامية»: «بَرْزُوَيه: بالفتح، وضم الزاي، وسكون الواو، وفتح الياء، والعامة تقول: بَرْزَيه». ينظر معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، الحموي، (ت: ٦٢٦هـ): (٣٨٣/١)، الناشر: دار صادر –بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي: (٤٠٠/١)، تحقيق: نظر بن محمد الفريابي، دار طيبة.

وابن بسام هو: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أديب، من الكُتَّاب الوزراء، نسبته إلى شنترين في البرتغال، اشتهر بكتابه: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، توفي سنة: (٥٤٢هـ). ينظر
=

وقد عقب السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: «بغية الوعاة» على ما قاله ياقوت الحموي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ فقال: «هَذَا اصْطِلَاح لأهل الحَدِيث، فِي كل اسْم بِهَذِهِ الصِّيغَة»[(١)].

قلت: وقد استغرب صلاح الدين الصفدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الضبط الذي ذهب إليه المحدثون، فقال: «أسْتغْرب مَا وَقع من ابْن بسام! وَهَذِه عَادَة الْمُحدثين؛ فَإِنَّهُم لَا ينطقون بِهَذِهِ الْأَسْمَاء الَّتِي أخراها: «ويه» إِلَّا على هَذِه الصِّيغَة -مَا خلا إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه فَإِنَّهُم لَا يَقُولُونَ إِلَّا إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه- بِفَتْح الْوَاو وَسُكُون الْيَاء- على أَنه اسْم صَوت؛ فَرَأَوْا التجنب من التَّلَفُّظ بِلَفْظَة: ويه فَيَقُولُونَ: سيبويه، وحمويه، وزنجويه، ودرستويه»[(٢)].

قلت: لعل وجه استغراب الصفدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن ابن بسام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -وهو من أهل اللغة والأدب- قد وافق المحدثين في الضبط الصوتي لهذه اللاحقة وما لحقته. ولا أرى وجهًا لاستغراب الصفدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على مذهب المحدثين؛ لأن العلماء نصوا على كلا الضبطين.

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وحَرْبَوَيْه: بحاء مهملة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم باء موحدة، ثم واو مفتوحتين، ثم ياء ساكنة، ثم هاء، ويقال: بضم الباء، مع إسكان الواو، وفتح الياء، ويجرى هذان الوجهان في كل نظائره؛ كسيبويه، وراهويه، ونفطويه، وعمرويه، فالأول: مذهب النحويين، وأهل الأدب، والثاني: مذهب المحدثين»[(٣)].

=
الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى سنة: ١٣٩٦ هـ): (٢٦٦/٤)، الناشر: دار العلم للملايين للطباعة والنشر، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: (٤٢٨/١)، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.

(٢) الوافي بالوفيات للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى: (٨٦/٦)، الناشر: دار إحياء التراث –بيروت، لبنان-، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الشافعي، (ت: ٦٧٦هـ):
=

فهذا النقل -وغيره مما وقفت عليه-؛ يدل على: شيوع هذين الضبطين لهذه اللاحقة؛ وعليه فلا وجه لاستغراب الصفدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. بيد أنه قد وقع اختلاف بين المحدِّثين في ضبط كلمة: «راهويه»، على وجهين:

الأول: فتح الهاء، والواو، وإسكان الياء، موافقين النحاة في ضبط هذه اللاحقة.

الثاني: ضم الْهَاء، وَإِسْكَان الْوَاو، وَفتح الْيَاء على مذهب المحدثين في ضبط هذه اللاحقة.

وقد حكى هذين الوجهين الإمام الزركشي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، مختارًا الوجه الثاني، فقال: «يجوز فِي «رَاهَوَيْه»: فتح الْهَاء، وَالْوَاو، وَإِسْكَان الْيَاء، وَيجوز ضم الْهَاء، وَإِسْكَان الْوَاو، وَفتح الْيَاء، وَهَذَا الثَّانِي هُوَ الْمُخْتَار...، وَعَن الْحَافِظ جمال الدّين الْمزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أَنه قَالَ: «غَالب مَا عِنْد الْمُحدثين: فعلُويه -بِضَم مَا قبل الْوَاو- إِلَّا رَاهَوَيْه، فالأغلب فِيهِ عِنْدهم: فتح مَا قبل الْوَاو، وَفِي نفطويه الْوَجْهَانِ، والآكد الْفَتْح»[1].

ومن خلال ما سبق يتبين أن للمحدِّثين في هذه اللاحقة ثلاثة أقوال:

الأول: أن هذا الضبط اصطلاح خاص للمحدثين في كل اسم ختم بهذه الصيغة، وعليه جمهور المحدِّثين، كما حكاه عنهم أبو العلاء العطار، وياقوت الحموي، وابن رشيد، وابن حجر، والسيوطي.

الثاني: أن هذا الضبط لا يجري على كل اسم ختم بهذه الصيغة، وعليه بعض المحدثين، كما حكاه الزركشي والمزي.

الثالث: أن الضبط المتبع في هذه الأسماء التي ختمت بهذه الصيغة هو ما عليه النحاة وأهل اللغة، وعليه بعض المحدثين كما سبق بيانه.

(٢٥٨/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر –بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الشافعي، (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق الدكتور: زين العابدين بن محمد بلا فريج: (١٣٠/١)، الناشر: مكتبة أضواء السلف–الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

المذهب الثاني: مذهب النحاة:

وطريقة النطق عندهم: فَتْحُ الْوَاوِ، وَمَا قَبْلَهَا، وَسُكُونُ الْيَاءِ، ثُمَّ هَاءٌ، قال شمس الدين ابن خَلِّكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «سيبويه: -بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الباء الموحدة، والواو، وسكون الياء الثانية، وبعدها هاء ساكنة-، ولا يقال بالتاء البتة، وهو لقب فارسي معناه بالعربية: رائحة التفاح؛ هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم، ونظائره مثل: نفطويه، وعمرويه...، وغيرهما»(١).

وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَفِي فَوَائِدِ رِحْلَةِ ابْنِ رُشَيدٍ: مَذْهَبُ النُّحَاةِ فِي هَذَا، وَفِي نَظَائِرِهِ: فَتْحُ الْوَاوِ، وَمَا قَبْلَهَا، وَسُكُونُ الْيَاءِ، ثُمَّ هَاءٌ»(٢).

وقد أشار إلى هذا الضبط الذي ذهب إليه النحاة الزَّبيدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فقال: «سِيبَوَيه: بالكَسْرِ، وويه: اسْم صَوْتٍ بُنِي عَلَى الكَسْرِ، وكَرِه المحدِّثُون النُّطقَ بِهِ كأَضْرَابِه، فَقَالُوا: سِيبُويَه، فضموا المُوَحَّدَة، وسَكَّنوا الوَاوَ، وفَتَحُوا التَّحْتِيَّةَ...»، وقال: «بُوَيْهُ، كـ«زُبَيْرٍ» -هَذَا هُوَ الأَصْلُ فِي الكَلِمَةِ-، ويقالُ: بسكُونِ الواوِ، وفَتحِ الياءِ؛ لأَنَّ المُحدثين يكْرَهُون قَوْلَ: «وَيْه»(٣).

(١) وفيات الأعيان: (٤٦٥/٣).

(٢) تدريب الراوي: (٤٠٠/١).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: (٣٥٢/٣٦)، تحقيق: جماعة من المختصين، الناشر: من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥- ١٤٢٢هـ/١٩٦٥- ٢٠٠١م.

🕮 المطلب الثاني
تعليل المحدِّثين، وأسبابهم في العدول عن ضبط النُّحاة

✍ لقد عدل المحدِّثون عن ضبط النُّحاة، بل وكرهوا هذا الضبط؛ معللين هذا العدول، وهذه الكراهية بما ورد من أن «وَيْه» اسم شيطان، وأنَّ هذه اللاحقة بهذا الضبط تدل على النُّدبة، فرأوا العدول عن ضبط النحاة إلى أن يبقوا اللفظ الصوتي الفارسي لهذه اللاحقة، فالتزموه؛ لأنه يلفظ في لسان الفرس هكذا، حتى غدا هذا الضبط الصوتي لهذه اللاحقة اصطلاح لهم في كل اسم لحقته.

قال بدر الدين الزركشي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قَالَ الْمُصَنّف فِي بعض أَمَالِيهِ: سَمِعت الْحَافِظ أَبَا مُحَمَّد عبد الْقَادِر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- [(١)]، يَقُول: سَمِعت الْحَافِظ أَبَا الْعَلَاء، يَقُول: أهل الحَدِيث لَا يحبونَ: «ويه»، أَي: يَقُولُونَ لفظ: «ويه» ببدء الْوَاو سَاكِنة؛ تفاديًا من أَن يَقع فِي آخر الْكَلِمَة: «ويه»[(٢)].

وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، يَقُولُ: أَهْلُ الْحَدِيثِ لَا يُحِبُّونَ «وَيْه»[(٣)]، وقال: «هَذَا اصْطِلَاح لأهل الحَدِيث فِي كل اسْم بِهَذِهِ الصِّيغَة، وَإِنَّمَا عدلوا إِلَى ذَلِك؛ لحَدِيث ورد أَن: «ويه اسْم شَيْطَان»؛ فعدلوا عَنهُ كَرَاهَة لَهُ»[(٤)].

قلت: أخرج ابن أبي شيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «مصنفه»، قال: «حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَن

---

(١) هو الإمام الرحال عبد القادر بن عبد الله الحافظ أبو محمد الرهاوي، الحنبلي، محدث الجزيرة، رحال، عالم بالتراجم: طاف بلاد العراق وفارس والشام ومصر، في طلب الحديث. وكان يمشي في رحلاته على قدميه، وكتبه محمولة مع الناس، ولد سنة: ست وثلاثين وخمسمائة، له من المصنفات: «الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد»، و«المادح والممدوح»، مات سنة: اثنتي عشرة وستمائة. ينظر تذكرة الحفاظ: (١٢١/٤).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح: (١٣٠/١).

(٣) تدريب الراوي: (٤٠٠/١).

(٤) بغية الوعاة: (٤٢٨/١).

عِيسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ: «أَنَّهُ كَرِهَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ آخِرُهُ: «وَيْه»[١].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «إنَّ المحدِّثين يكرهون قول: «وَيه»؛ فقالوا، بدل: «بُوَيه»: بُوَية، كما قالوا فِي «راهَويه»: «راهُوية»...، النسبة إلى: «حمويه»: بفتح أوله، وضم الميم الثقيلة بإشباع، ثم واو، هكذا: «الحموي»، والأولى أن يقال: بفتح الميم بغير إشباع؛ لأنه في لفظ النسب لا ينطق فيه بما كرهوه من لفظ: «ويه»[٢].

قلت: الكراهة المشار إليها عند المحدثين مبنية على أمرين:

الأول: ما روي عن بعض الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، والتابعين –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- من أن كلمة: «ويه»: اسم شيطان، قال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ سَلَفٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ: «مُعَاشَرَةِ الْأَهْلِينَ» عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أَنَّ «وَيْهِ»: اسْمُ شَيْطَانٍ»[٣].

قلت: هذا الأثر عزاه السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «المقاصد الحسنة» لأبي عمرو النوقاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب: «معاشرة الأهلين» له، عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- من قوله، وكذا عن إبراهيم النخعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قوله أيضًا[٤].

---

(١) المصنف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، الكوفي، (المتوفى: ٢٣٥هـ)، كتاب الأدب، باب: في الرجل يصغر اسم الرجل: (٣٨٧/١٤ح٢٧٨٩٥)، تحقيق الدكتور: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم الدكتور: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للطباعة والنشر والتوزيع –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الشافعي، المصري، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي: (١١١/١)، (٥١٦/٢)، الناشر: المكتبة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.

(٣) تدريب الراوي: (٤٠٠/١).

(٤) ينظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق الدكتور: محمد عثمان الخشت: (ص:٧٠٨)، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان-، =

وكذا ذكره جلال الدين السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «الدرر المنتثرة»، وعزاه للنوقاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -أيضًا- في: «معاشرة الأهلين» عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، ولابن أبي شيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «المصنف» عن سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(١).

وأورده القاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «الأسرار المرفوعة»، وقال: «حديث: «ويه: اسم شيطان» يُرْوَى مِنْ قَوْلِ عبد الله بن عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وَهُوَ مِنْ تَابِعِي الْكُوفَةِ؛ فَعَلَى هَذَا يُكْرَهُ التَّسْمِيَةُ بِنَحْوِ: سِيبَوَيْهِ، وَنَفْطَوَيْهِ»(٢).

قال إسماعيل العجلوني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن ساق كلام جلال الدين السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «الدرر»، وفي: «بغية الوعاة»، وملا علي القاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في: «الأسرار المرفوعة»(٣): «فيؤخذ منه: أنه حديث عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فليتأمل!»(٤).

وقد تعقب الإمام العجلوني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الدكتور/ بكر بن عبد الله أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، فقال: «طريقة المحدثين في النطق به: ذكر الإمام السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: (بغية

الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(١) ينظر الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، السيوطي، جلال الدين، (المتوفى سنة: ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور: محمد بن لطفي الصباغ: (ص:٢٠٢)، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود –الرياض، المملكة العربية السعودية-، بدون طبعة وتاريخ.

(٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بـ: «الموضوعات الكبرى»، للإمام علي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي، القاري (المتوفي سنة: ١٠١٤هـ)، تحقيق الدكتور: محمد الصباغ: (ص:٣٧٩)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.

(٣) سبق عزو هذه الأقوال في الصفحة السابقة.

(٤) كشف الخفاء، ومزيل الإلباس للإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبي الفداء، (المتوفي سنة: ١١٦٢هـ) تحقيق الدكتور: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي: (٢/٤١٤، ٤١٥)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

الوعاة)[١]: «أن اصطلاح المحدثين في مثل: راهويه، ونفطويه: ضم ما قبل الواو، وإسكان الواو، وفتح الياء، وإنما عدلوا إلى ذلك للحديث المذكور: «ويه اسم شيطان»، ولا يفهم من هذا الصنيع صحة رفع ذلك إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما فهمه الإمام العجلوني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في: (كشف الخفاء)، لكن هذا العدول إنما كان للهرب من أمر شاع بين الناس»[٢].

قلت: وهذا التعقيب متعقب؛ لأن الإمام العجلوني -رَحِمَهُ اللَّهُ- لم يتكلم عن درجة الحديث، وإنما كان يتكلم عن رتبة الحديث، ولا يلزم من القول برفع الحديث إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصحة فلا تلازم بين بيان رتبة الحديث ودرجة الحديث.

الثاني: أن لفظة: «وَيْه» قد تستعمل صوتًا عند النُّدبة، والحزن، والجزع على مصيبة من المصائب، قال شمس الدين ابن خَلِّكان -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «والعجم يقولون: «سيبويه»: بضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وفتح الياء المثناة بعدها؛ لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة: «وَيْه»؛ لأنها للنُّدبة»[٣].

(١) بغية الوعاة: (٤٢٨/١).

(٢) معجم المناهي اللفظية للدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ): (ص:٥٤٩)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع –الرياض- ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٣) وفيان الأعيان: (١٣٨/١).

🕮 المطلب الثالث

تعليل النُّحاة، وأسبابهم في العدول عن ضبط المحدِّثين

✍ علمنا -من خلال ما سبق- أنَّ هذه اللاحقة –أعني لاحقة: «ويه»-: أعجمية، وأنَّ النطق الصوتي لهذه اللاحقة -عند العجم- يكون: بضم ما قبل الواو، وسكونها، وفتح الياء، قال شمس الدين ابن خلكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والعجم يقولون: «سِيبُوْيَه»: بضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وفتح الياء المثناة بعدها»[(١)].

لكن النُّحاة عدلوا عن هذا الضبط، والنطق الصوتي لهذه اللاحقة؛ ليصبح: بفَتْحِ الْوَاوِ، وَمَا قَبْلها، وَسُكُون الْيَاءِ، ثُمَّ هَاء، فعلى النطق الصوتي الأعجمي لهذه اللاحقة يكون ما قبل الواو مضمومًا، ويقتضي مع ذلك أن تكون مشددة. فلعل النُّحاة عدلوا عن التشديد للتخفيف، فالمشدد أثقل من غيره؛ لأنه يكلف من جهد النطق ما لا يكلف الآخر –كما لا يخفى-، ويزيد من ثقله، وامتلاء الفم به في بعض الأسماء؛ كسيبويه أنَّ المشدد باء، وأنها مضمومة تليها واو ممدودة؛ مما يجعل الصوت فخمًا، طويلًا، مدويًا.

وعدلوا عن الضم؛ لأنهم جعلوا المختوم بـ«ويه» من المركب المزجي، وجعلوا حكمه في النطق والإعراب كحكمه، مبنيًا على الكسر عند الأكثرين تشبيهًا له باسم الصوت، فقد تناسوا الأصل الفارسي لهذه اللاحقة، ونظروا فيها إلى الحال التي صارت إليها وحدها، واعتبروا الاسم كله الذي تلحقه هذه اللاحقة في كتب النحو، واللغة من المركب المزجي المختوم بـ«ويه»، فأجروا عليها أحكام المركب المزجي من جهة التركيب، والبناء، والإعراب، والحكاية، والتثنية، والجمع، والترخيم، والتصغير، والنسبة، مع شيء من الخصوصية لها؛ استصحابًا لأصلها الفارسي، ولفظها الصوتي، وتركيبها المزجي[(٢)].

فلقد كان من سنن العرب، وهديهم في هذه الألفاظ الأعجمية، والتي نقلت إلى

---

(١) المرجع السابق: (٤٦٥/٣).

(٢) ينظر سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف: (ص:٧٥)، بتصرف، الناشر: عالم الكتب –القاهرة- ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

العربية أن يتصرفوا فيها من حيث اللفظ الصوتي لنواميس العربية الصوتية؛ بما يتوافق، ويتلاءم، وينسجم مع اللسان العربي، فمن المعلوم أنَّ لكل لغة قوانينها الصوتية، وطرائق أدائها لها، وفق مخارج معينة؛ بحيث تشكل نظامًا متجانسًا مغلقًا، تنسجم أجزاؤه كلها فيما بينها(١).

وكان من سننهم –أيضًا- أن يخضعوها من حيث التركيب، والبناء، والإعراب، والحكاية، والتثنية، والجمع، والترخيم، والتصغير، والنسبة لقوانين العربية، وقواعدها، وأسسها، ومبادئها؛ لتتماهى، وتتماشى مع نواميس لغتهم، وتجري بها ألسنتهم.

قال أبو منصور الجَوَاليقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «اعلم: أنهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فَيُبْدِلُون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربَّما أبدلوا ما بعد مخرجه –أيضًا-، والإبدال لازم؛ لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب؛ وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه».

وساق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أمثلة كثيرة على ذلك(٢).

وهو أمر لابد منه؛ لأن العربية "لغة ذات نظام منسجم متماسك يشد بعضه بعضًا، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص، في حروفها، وأصواتها، وفي مادتها، وفي تركيبها، وفي هيأتها، وفي بنائها"(٣)، فهي تختلف عن سائر الألسن الأخرى.

---

(١) ينظر الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، للدكتور: رجب عبد الجواد إبراهيم: (ص:١٦)، الناشر: دار القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للإمام أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي، البغدادي، (المتوفى سنة: ٥٤٠هـ)، تحقيق الشيخ: أبو الأشبال أحمد محمد شاكر: (ص:٦)، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٣٦١هـ.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك: (ص:٢٩١)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٨م.

🕮 المطلب الرابع

مناقشة المحدِّثين في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة

✍ يمكن مناقشة المحدثين في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة من أربعة أوجه:

الأول: أن القول بأن: «ويه» اسم شيطان، أمر يعلم من خلال النصوص الصحيحة؛ لأنه من الأمور التي يتوقف معرفتها على الوحي، وليس مما يتوصل إليه بالنظر، والاستنباط، ولم يصح فيه شيء عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما ورد فيه عن بعض السلف -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- من كراهيتهم لما ختم بـ: «ويه»، ليس فيه دليل على رفعه إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلا يحتج به، وعليه فلا ينبني حكم عليه.

الثاني: على فروض ثبوت هذا الحديث، وصحته؛ فإن المعنى الأصلي لهذه اللفظة قد أزيل، وامَّحى بعد التركيب بالعلمية[(١)]، فلا اعتبار لهذه اللاحقة منفردة، وإنما المعتبر مجموع التركيب –اللاحقة، وما لحقته-، حتى غدت هذه اللاحقة بما لحقته عَلَمًا على شخص بعينه، قال الجوهري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وأما سيبويه، ونحوه من الأسماء، فهو اسم بنى مع صوت، فجعلا اسمًا واحدًا، وكسروا آخره كما كسروا غاق؛ لأنه ضارع الأصوات، وفارق خمسة عشر؛ لأن آخره لم يضارع الأصوات فينون في التنكير»[(٢)].

الثالث: أن القول بأن «ويه» تكون للنُّدَبة ليس معنى معجميًا؛ وإنما هو استعمال عامي، والمعنى اللغوي المعروف في كلمة: «وَيْه» -بفتح الواو، والياء الساكنة، والهاء المكسورة، وقد تسكن أحيانًا-: الإغراء، والحث، والتحريض، ويكون للواحد،

---

(١) ينظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب للإمام محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق الدكتور: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، والدكتور: يحيى بشير مصطفى: (٣٥٧/٣)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: (٢٢٥٨/٦)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، لبنان-، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

والجمع، والمذكر، والمؤنث، قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَيْهِ»: إِغْراءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَوِّن، فَيَقُولُ: «وَيْهًا»، الْوَاحِدُ، وَالِاثْنَانِ، وَالْجَمْعُ، وَالْمُذَكَّرُ، وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وإِذا أَغْرَيْتَه بِالشَّيْءِ، قُلْتَ: «وَيْهًا يَا فلانُ»، وَهُوَ تَحْرِيضٌ، كَمَا يُقَالُ: «دونَك يَا فلانُ»[(١)].

أما معنى كلمة: «وَيْه» في اللغة الفارسية، فبالرجوع إلى ما بين يدي من معاجم فارسية وقفت عليها؛ تبين لي أنَّها تفيد أحد المعاني التالية:

- التصغير: فيلويه، أي: الفيل الصغير.
- النسبة: سيبويه، أي: المنسوب إلى التفاح[(٢)].
- الاستعطاف.
- المشابهة.
- الملكية[(٣)].
- تكون بمعنى: وُجِدَ[(٤)].

---

(١) لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور، (ت: ٧١١هـ): (٥٦٣/١٣)، الناشر: دار صادر –بيروت-، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ. وينظر العين للإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، البصري، (المتوفى سنة:١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي: (١٠٦/٤)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ، وينظر القاموس المحيط للإمام مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، محمد نعيم العرقسُوسي: (ص:١٢٥٦)، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر معجم المعربات الفارسية للدكتور: محمد التونجي: (ص:١٥٩)، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

(٣) ينظر المعجم الفارسي الكبير للدكتور: إبراهيم الدسوقي شتا: (٣١٤٤/٣)، الناشر: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٤) ينظر معجم مُقَيَّدَات ابن خَلِّكان للأستاذ: عبد السلام محمد هارون: (ص:١٣٨)، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

فلم أجد -فيما بين يدي من معاجم اللغة الفارسية- أن كلمة: «ويه» تعني: النُّدبة، قال الأستاذ عبد السلام محمد هارون -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مقدمة تحقيقه لـ: (كتاب سيبويه): «وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءًا على هذا اللقب الفارسي؛ فذكروا أنه مركب من: «سيب»، بمعنى: التفاح، و: «ويه»، بمعنى: الرائحة، وقد بحثت، وسألت كثيرًا من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأن: «ويه» كلمة تدل على الرائحة؛ فاهتديت إلى بطلان ذلك، وأن لا أساس له من الصحة. وبعض العلماء الأقدمين -وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكريّ- يزعم أنَّ: الاسم من: «سي» الفارسيَّة، ومعناه: ثلاثون، و «بوي»، أو «بويه»، أي: الرَّائحة، ومعناها: الثَّلاثونَ رائحة؛ أي: ذو الثَّلاثينَ رائحة.

وهذا الزَّعم سليم من النَّاحية اللُّغويَّة الفارسيَّة؛ ولكنَّه غيرُ مطَّردٍ فيما نعهد من الأعلام القديمةِ المماثلة المختومة بـ: «ويه»، فالعرب، والعجَم قديمًا قد ألحقوا هذه الزَّائدة بالأسماء للتَّمليح، أو للتشبيه، أو للنَّسب؛ فقالوا: «نفطويه»: من النّفط، وقالوا: «ماهويه»، أي: الشبيه بالقمَر، وهو «ماه» بالفارسيَّة...، وفي أنساب العُلماءِ: «راهويه»، و«راه»: هو الطَّريق بالفارسيَّة، قالوا: سُمِّي بذلك؛ لأنَّ أُمَّه ولدتْه في الطَّريقِ؛ فكأنَّ معناه: الطَّريقيّ».

ثم عقب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على كلام ابن خَلِّكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعليله للضبط الفارسي: بأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة: «ويه»؛ لأنها للندبة، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «لكن جاء في: «وَفَيات الأعيانِ»، في خاتمة ترجمة: سيبويه: «والعَجَمُ يقولون: «سِيبُوْيَه»: بضمِّ الباء الموحَّدة، وسكون الواو، وفتح الياء المثنَّاة من تحتها؛ لأنَّهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة: «ويه»؛ لأنَّها للنُّدبةِ»، وزعمُهُ أنَّ: «ويه» تكون للندبةِ ليس معنًى معجميًّا؛ وإنَّما هو استعمالٌ عامّيٌّ، والمعروفُ في «ويه» أنَّها كلمة إغراءٍ، واستحثاثٍ؛ كما في اللِّسانِ، والقاموسِ»[(١)].

الرابع: أن هذه اللاحقة «ويه» مفردة لا تستعمل إلا صوتًا، فهي اسم صوت -كما ذكر الصبان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حاشيته على الأشموني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(٢)]، وقد قسم النحاة

(١) مقدمة كتاب سيبويه: (ص: ٣-٥).

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك للإمام أبي العرفان محمد بن علي الصبان =

الألفاظ التي تسمى أصواتًا على ثلاثة أقسام:

الأول: صوت صادر عن الحيوانات العُجْم، أو صادر عن الجمادات.

الثاني: صوت صادر عن فم الإنسان غير موضوع وضعًا، بل دالًا طبعًا على معانٍ.

الثالث: صوت يُصوَّت به للحيوانات عند طلب شيء منها.

وسميت الأقسام الثلاثة أصواتًا، وإن كان غيرها من الكلام –أيضًا- صوتًا؛ لأن هذه في الأصل: إما أصوات ساذجة؛ كحكاية أصوات العجماوات، والجمادات، أو أصوات مقطعة معتمدة على المخارج لكنها غير موضوعة لمعان؛ كالألفاظ الطبيعية، وكما يُصَوَّت به للحيوان، وهذه الأقسام الثلاثة ليست في الأصل كلمات؛ إذ ليست موضوعةً، فسُمِّيت باسم ساذج الصوت، فقيل: أصوات.

ثم جعلت الثلاثة بعد هذا الأصل؛ لاحتياجهم إلى استعمالها في أثناء الكلام، كالكلمات فعاملوها معاملتها...، فهذه الأصوات من الكلمات؛ كالنسناس من الناس، صورتُها، صورتها، وماهيتها غير ماهيتها؛ إذ ليست موضوعة في الأصل لمعنى كالكلمات...، وإنما بنيت أسماء الأصوات؛ لأنها ليست في الأصل كلمات قصد استعمالها في الكلام، فلم تكن في الأصل منظورًا فيها إلى التركيب الذي هو مقتضى الإعراب[1].

فالصوت ليس له دلالة مركبة في أصله، وإنما هو صوت ساذج خالص، لا يراد به الإخبار عن شيء، وإن فهم منه ما يدل عليه عند سماعه، فالدلالة التي فهمت منه عند السماع دلالة طبيعية لا دلالة وضعية، فالمتبادر إلى الأفهام عادة عند صدور صوت ما أن ذلك الشخص متألم، أو متندم، أو متعجب، أو حزين...، و نحو ذلك، من غير قصد لتوجيه خطاب، أو إدلال على شيء ما[2].

الشافعي (المتوفى سنة: ١٢٠٦هـ)،: (١٩٦/١)، (٣٦٨/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(١) ينظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: (٣٣٩/٣، ٣٤٠).

(٢) ينظر الإقليد شرح المفصل للإمام اللغوي تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي، (المتوفى سنة:٧٠٠هـ)،تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور: محمود أحمد علي أبو كته الدراويش: (٩٤٥/٢)،

قال ابن يعيش -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «واعلم: أن الأصوات كلها مبنية محكية؛ لأن الصوت ليس فيه معنى، فجرى مجرى بعض حروف الاسم، وبعضُ حروف الاسم مبني»(١).

وقال ملا الجامي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «المركبات المعدودة من المبنيات: كل اسم حاصل من تركيب كلمتين حقيقة، أو حكمًا، اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين، وجعلهما كلمة واحدة ليس بينهما نسبة أصلًا لا في الحال، ولا قبل التركيب، وإنما قلنا: حقيقة، أو حكمًا؛ لئلا يخرج مثل: سيبويه؛ فإن الجزء الأخير منه صوت غير موضوع لمعنى، فلا يكون كلمة، لكنه في حكم الكلمة؛ حيث أجري مجرى الأسماء المبنية»(٢).

وقال محمد بن علي التهانوي الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإنّ «ويه» حكاية صوت غير موضوع لمعنى، لكنه في حكم الاسم؛ حيث أجري مجرى الأسماء المبنية، و«سيب» اسم بني مع كلمة: «ويه» فجعلا اسمًا واحدًا، وكذا عمرويه، وسعدويه»(٣).

قال شمس الدين ابن قيم الجوزية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإن قيل: يعتبر اللفظ المفرد من حيث هو قبل التركيب؟ قيل لهم: هذا أبعد، وأشد فسادًا؛ فإن اللفظ قبل العقد،

الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١) شرح المفصل للإمام أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له الدكتور: إميل بديع يعقوب: (٩٠/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو للإمام المُلَّا عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت:٨٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، وعلي محمد مصطفى: (٨١/٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للإمام محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، الحنفي، التهانوي، (المتوفى بعد سنة: ١١٥٨هـ): (٤٢٤/١)، تقديم، وإشراف، ومراجعة الدكتور: رفيق العجم، تحقيق الدكتور: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية الدكتور: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية الدكتور: جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

والتركيب بمنزلة الأصوات التي ينعق بها، ولا تفيد شيئًا، وإنما إفادتها بعد تركيبها.

وأنتم قلتم: الحقيقة هي اللفظ المستعمل، وأكثركم يقول: استعمال اللفظ فيما وضع له أولًا، والمجاز بالعكس؛ فلا بد في الحقيقة، والمجاز من استعمال اللفظ فيما وضع له، وهو إنما يستعمل بعد تركيبه»[١].

فلما بطل اللازم بطل الملزوم؛ وبيان ذلك: أن هذه اللاحقة مفردة اسم صوت، واسم الصوت ليس له دلالة وضعية –كما تقدم-، فلما بطل كون عدم دلالة هذه اللاحقة -حال استعمالها مفردة- على النُّدبة، أو الحزن...، ونحو ذلك، فمن باب أولى لا تفيد شيئًا من ذلك حال التركيب.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى سنة: ٧٥١ هـ)، تحقيق الشيخ: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: (١٨٤/٥)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والطباعة والتوزيع –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

المطلب الخامس

الرد على ما نُوقش به المحدثون في أسباب عدولهم عن ضبط النُحَاة

أولًا: القول بأن: «ويه اسم شيطان» حديث ضعيف؛ لا يثبت به حكم، ولا تقوم به حجة: فيجاب عنه بأنَّ المحدثين لم يغب عن أذهانهم ضعف الحديث، وعدم صحته؛ لأن التصحيح، والتضعيف، ومعرفة المقبول والمردود من الأحاديث والأخبار صنعتهم، فهم صيارفة الحديث، ونقاده، وأئمته، وأربابه، وإليهم المرجع، والمآل في صحة الأحاديث، وضعف الأخبار، والآثار، فهم من أصَّل أصوله، وميَّز مباحثه، وفصوله، فمن رام اقتحام هذا المسلك دون أن يكون له معرفة بقواعدهم، وتذوقًا لأصولهم، فحاله كحال من اقتحم معركة دون عتاد، أو قطع مفازة دون زاد.

قال الدكتور/ بكر بن عبد الله أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «طريقة المحدثين في النطق به: ذكر الإمام السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: (بغية الوعاة)[(١)]: «أن اصطلاح المحدثين في مثل: راهويه، ونفطويه: ضم ما قبل الواو، وإسكان الواو، وفتح الياء، وإنما عدلوا إلى ذلك للحديث المذكور: «ويه اسم شيطان»، ولا يفهم من هذا الصنيع صحة رفع ذلك إلى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...، لكن هذا العدول إنما كان للهرب من أمر شاع بين الناس»[(٢)].

ثانيًا: القول بأن لاحقة: «ويه» تكون للنُّدبة ليس معنى معجميًا، يجاب عنه من وجهين:

الأول: أنَّ أئمة المحدثين، ورواته لم يكونوا بمعزل، ومنأى عن معرفة المعاني المعجمية، والقواعد النحوية، والأوزان التصريفية، فمنهم المعجمي الكبير، والنحوي النحرير، وقد كانوا يهتمون باللغة، وآدابها، وفنونها اهتمامًا كبيرًا، فقد كان أيوب السختياني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: «تعلموا النحو؛ فإنه جمال للوضيع، وتركه هجنة

---

(١) بغية الوعاة: (٤٢٨/١).

(٢) معجم المناهي اللفظية: (ص:٥٤٩).

للشريف»[١].

وقد كان أئمة الحديث، ورواته يتباهون بمعرفته، وتعلمه، ويذمون من يدعي الحديث بغير علم النحو، قال حماد بن سلمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إِمَام الحَدِيث، وَشَيخ أهل الْبَصْرَة فِي الْعَرَبيَّة[٢]: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ، مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاةٌ، لَا شَعِيرَ فِيهَا»[٣]. وذكر السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه عبر لُجَّة قاموس علم الحديث الشريف، بينما وقف غيره بشاطئه، ولم يكتف بورود مجاريه، حتى بَقَرَ عن منبعه، ومناشئه...، ثم قال: «مع ما أمدني الله به من العلوم»، وعدَّ: التفسير، والفقه، واللغة...، ثم قال: «وَالنَّحْوِ؛ الَّذِي يَفْتَضِحُ فَاقِدُهُ بِكَثْرَةِ الزَّلَلِ، وَلَا يَصْلُحُ الْحَدِيثُ لِلَحَّانٍ »، وقال في ذم مفرطيه: «...، أَوْ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَزِلَّ فِي إِعْرَابِهَا، فَصَارَ بِذَلِكَ ضُحْكَةً لِلنَّاظِرِينَ، وَهُزْأَةً لِلسَّاخِرِينَ »[٤].

قال الحافظ العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ألفيته:

وَلْيَحْذَرِ اللَّحَّانَ وَالْمُصَحِّفَا ... عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنْ يُحَرِّفَا

فَيَدْخُلَا فِي قَوْلِهِ: «مَنْ كَذَبَا» ... فَحَقٌّ النَّحْوُ عَلَى مَنْ طَلَبَا[٥]

---

(١) ينظر البيان والتبيين: (١٥١/٢).

(٢) وصفه بذلك السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بغية الوعاة: (٥٤٨/١). وقال: «وَقَالَ الذَّهَبِيّ: «كَانَ إِمَامًا رَأْسًا فِي الْعَرَبِيَّة فصيحًا بليغًا، كَبِير الْقدر، صَاحب سنة، شَدِيدًا على المبتدعة، زاهدًا، حجَّة...، وَتُوفِّي سنة: سبع وَسِتِّينَ وَمِائَة، فَقَالَ بَعضهم:

يَا طَالب النَّحْو أَلا فابكه*بعد أبي عَمْرو وَحَمَّاد**

(٣) أسنده الخطيب البغدادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، تحقيق الأستاذ الدكتور: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف –الرياض-، سنة النشر: ١٤٠٣هـ/ ١٩٩٣م، باب التَّرْغِيبُ فِي تَعَلُّمِ النَّحْوِ، وَالْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَدَاءِ الْحَدِيثِ بِالْعِبَارَةِ السَّوِيَّةِ (٢٦/٢) قال: «أنا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاتِبُ نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ الْمُقْرِئُ، نا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ نا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ:...».

(٤) ينظر مقدمة تدريب الراوي للسيوطي: (٢٣/١، ٢٤).

(٥) شرح التبصرة والتذكرة للإمام أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق الدكتور: عبد اللطيف الهميم، والدكتور:
=

فمعرفة اللغة، والإعراب أصل لمعرفة الحديث، قال الإمام شعبة بن الحجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ فَلَمْ يُبْصِرِ الْعَرَبِيَّةَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ[١]، وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ»[٢]،

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «معرفة اللغة، والإعراب، أصلٌ لمعرفة الحديث؛ لورود الشريعة المطهرة بلسان العرب»[٣]. وقال ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فحقٌّ عَلَى طالبِ الحديثِ: أنْ يَتعلَّمَ منَ النحوِ، واللُّغةِ ما يتخلَّصُ بهِ منْ شَيْنِ اللَّحْنِ، والتحريفِ، ومَعَرَّتِهما»[٤].

الثاني: أن المحدِّثين قد عدلوا عن ضبط النحاة؛ لأجل علل ثلاث:

- **العلة الأولى:** علة عُرفيَّة.
- **العلة الثانية:** علة لُغَويَّة.
- **العلة الثالثة:** علة شَرعيَّة.

وقد ذكر الدكتور: تمام حسان: أن العدول عن أصل الوضع، أو العدول عن أصل القاعدة، تجريد قام به النُّحاة؛ ليصلوا به إلى الاقتصاد العلمي، بتجنب الخوض

ماهر ياسين الفحل: (٥١١/١)، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر -بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١) البرنس بالضم: قَلَنْسُوَة طَوِيلَةٌ كَانَ النُّسَاك يلبَسونها فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ مِنَ البِرْس- بِكَسْرِ الْبَاءِ-: القُطْن، وَالنُّونُ زائدة. وقيل: إنه غير عربي. ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (١٢٢/١).

(٢) أسنده الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، قال: «أنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبَرِيُّ، أنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِئُ، نا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نا فَضْلٌ الْأَعْرَجُ، نا أَبُو نُوحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ:.... ».

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بـ «ابن الأثير»، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط: (٣٧/١)، مكتبة الحلواني، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث: (ص:٣٢٦).

في أوابد المفردات، وهذا العدول قد يكون مُطردًا، أو غير مطرد، فإذا لم يكن مطردًا فهو الذى يُحفظ إن كان فصيحًا، ثم لا يقاس عليه؛ بسبب شذوذه، إلا ما جاء على نمطه، واحتذى تركيبه بعينه...، أما إذا كان العدول مطردًا، فإنه يخضع لقاعدة تصريفية يفرد بها: الإعلال، أو الإبدال، أو النقل، أو القلب، أو الحذف، أو الزيادة... الخ، وما دامت القاعدة تحكم هذا العدول فهو عدول مطرد، واطراده يجعله أهلًا لأن يقاس عليه؛ لأن الاطراد مناط القياس(١).

وبالتأمل في كلام الدكتور: تمام حسان نجد: أن العدول النحوي قد يكون مطردًا، أو غير مطرد، والثاني هو الذي يحفظ ولا يقاس عليه -إن فصيحًا-، والأول اطراده يجعله أهلًا لأن يقاس عليه؛ لأن الاطراد مناط القياس، فيلجأ النحو العربي في هذا النوع إلى إخضاعه لقاعدة تصريفية تعليلية؛ كالإضمار، أو الحذف، أو الزيادة، أو الفصل، أو التقديم والتأخير، أو التضمين... الخ؛ ليرد ما عدل عن الأصل أو القاعدة، إلى أصل نحوي، أو قاعدة مقررة لدى النُّحَاة.

وعليه فالعدول في هذا التركيب النحوي الوارد عند المحدثين: على خلاف الاستعمال المشهور المطرد مع القواعد النحوية، ومن ثَم جاء وَفق ما منعه النُّحاة، أو حكموا على مثله بالقلة، أو الشذوذ، أو الغرابة. لكننا نجد أن ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أشار من طرف خفي إلى أن للمحدثين اعتبارات أخرى في العدول، فبعض مظاهر العدول عن القاعدة الواردة عند المحدثين مرده إما إلى اعتبارات عرفية، أو اعتبارات لغوية، أو اعتبارات شرعية.

وهو ما عبر عنه ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله: «واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان: أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة، والبلاغة الذى اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام؛ فإنه من أشكل ضروب علم

(١) ينظر الأصول «دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب»، «النحو، فقه اللغة، البلاغة»، للأستاذ الدكتور: أبي هانئ تمام حسان: (ص: ١٠٧-١٤٨) باختصار وتصرف، الناشر: عالم الكتب – القاهرة-، سنة النشر: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

البيان، وأدقّها فهمًا، وأغمضها طريقًا»[١].

❁ وتفصيل هذا الإجمال فيما يلي:

أولاً: العلة العرفية:

لقد عدل المحدثون عن الضبط النحوي للاحقة: «ويه» من أجل استعمال تعارف عليه الناس، وشاع بينهم ألا هو استعمال لاحقة: «ويه» في الهجاء، والنبز، والذم، فقد عُلم مما سبق أنه قد يؤتى باللقب المختوم بـ: «ويه»؛ لتقدير المرء، أو لتشبيهه بمن سبقه بهذا اللقب، أو غير ذلك من المعاني التي تقدم ذكرها.

لكن قد تلحق «ويه» الاسم؛ نبزًا، وتعييرًا؛ ومما يؤيد ذلك ما نقله الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن أحمد بن سلمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: «سَمِعْتُ إِسْحَاقَ يَقُوْلُ: «قَالَ لِي الأَمِيْرُ عَبْدُ اللهِ بنُ طَاهِرٍ: «لِمَ قِيْلَ لَكَ: «ابْنُ رَاهْوَيْه؟»، «وَمَا مَعْنَى هَذَا؟»، «وَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَكَ ذَلِكَ؟» قَالَ: «اعْلَمْ أَيُّهَا الأَمِيْرُ: أَنَّ أَبِي وُلِدَ فِي طَرِيْقِ مَكَّةَ، فَقَالَتْ المَرَاوِزَةُ: رَاهْوَيْه؛ لأَنَّه وُلِدَ فِي الطَّرِيْقِ، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُ هَذَا، وَأَمَّا أَنَا، فَلَا أَكْرَهُهُ»[٢].

فلو لم يكن الأمير عبد الله بن طاهر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يعلم أن لاحقة: «ويه» قد تلحق بعض الأسماء نبزًا، وذمًا لما سأل هذا السؤال، وأصرح من ذلك أن الشعار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: «عبد الرَّحمن بن بدر بن الحسن بن المفرّج، أبو محمَّد النابلسيُّ، المنبوز بـ: «مدلويه»[٣].

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للإمام نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بـ: «ابن الأثير الكاتب»، (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: (١٢/٢)، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت-، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين: (٣٦٦/١١)، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت-، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٣) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، للإمام كمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي، (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري: (٢٧١/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

وقال ابن خلكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: «ومَذْلَوَيْه المذكور: لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر، الشاعر المعروف بـ: «ابن النابلسي»[١].

كما أنَّ زِيَاد بن أَيُّوب بن زِيَاد الطوسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المحدِّث –وهو من شيوخ الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-- كان يقول: «مَنْ سَمَّانِي: «دلويه»؛ لَا أَجْعَلُهُ فِي حِلٍّ»[٢].

وهذا واضح في كراهية هذا اللقب، بل حتى أن من وصف بالجنون كان لا يرضى بهذا اللقب، ويبغضه، فها هو عبد الرحمن بن الأشعث -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -وكان من عقلاء المجانين- كان إذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤذونه، ويقولون: «يا دحمَوَيْه»، فلا يجيبهم، وإذا قيل له: «يا عبد الرحمن»، قال: «لبيتكم، أنا عبد الرحمن»[٣].

وعليه فلاحقة: «ويه»، وما لحقته تأتي في الغالب لقبًا، لا اسمًا، وقد يكون اللقب غير خاص بامرئ واحد فمن ذلك أن أهل قزوين كانوا يلقبون الطفل بـ: «بابا»، أو« بابويه»، قال عبد الكريم القزويني الرافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمة والده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وكان يلقب في صغره بـ: «بابويه» على ما يعتاده أهل قزوين من التلقيب بـ: «بابا»، و«بابويه»، يعنون: أنه سمي جده، ويحبون ذكر الجد بالحافد، وبقي عليه ذلك، إلا أنه كان يكرهه، ويذكر أن عمَّة له كانت ترقصه به في صغره؛ فاشتهر به»[٤].

وتأمل في قوله: «إلا أنه كان يكرهه!!».

---

(١) ينظر معجم مقيدات ابن خلكان: (ص:٢٩٨).

(٢) ينظر ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين للإمام أبي علي الحسين بن محمد الغساني، الجياني، (ت: ٤٩٨هـ)، تحقيق الدكتور: محمد زينهم محمد عزب، ومحمود نصار: (ص:٥٥)، الناشر: دار الفضيلة –القاهرة-، بدون طبعة وتاريخ.

(٣) ينظر عقلاء المجانين للإمام أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: (ص:٨٠)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

(٤) التدوين في أخبار قزوين للإمام المؤرخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبي القاسم الرافعي، القزويني، (ت: ٦٢٣هـ)، تحقيق الشيخ: عزيز الله العطاردي: (٣٣٠/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان- سنة النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

بل إنَّ بعضًا من أئمة اللغة والنحو قد استخدم هذه اللاحقة في الهجاء فقد كان بين نفطويه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العالم النحوي المعروف[١]، وابن دريد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العالم النحوي المعروف أيضًا-[٢]- منازعة، وخصام، فإذا بابن دريد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يستعمل لاحقة: «ويه» في هجاء خصمه. قال ياقوت الحموي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كان بين نفطويه، وابن دريد مماظّة، فقال فيه لما صنف «كتاب الجمهرة»:

ابـــــن دريـــــد بقـــــره وفيـــــه لـــــؤم وشـــــره

قـــــد ادّعـــــى بجهلـــــه جمـــــع كتـــــاب: الجمهـــــره

وهـــــو كتـــــاب: العـــــين إلّا أنـــــه قـــــد غيـــــره

❁❁❁

فبلغ ذلك ابن دريد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقال يجيبه:

لـــو أنـــزل الوحـــي على نفطـويـه لكان ذاك الوحي سخطًا عليه

وشاعر يدعى بنصف اسمه مستأهل للصفع في أخدعيه

أحرقه الله بنصف اسمه وصيّر الباقي صراخًا عليه[٣]

❁❁❁

(١) هو الإمام: إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَرَفَة بن سُلَيْمَان بن الْمُغيرَة بن حبيب بْن الْمُهلب بن أبي صفرَة الْعَتكِي، الْأَزْدِيّ، الوَاسِطِيّ، أَبُو عبد الله الملقب: نفطويه؛ لشبهه بالنفط؛ لدمامته وأدمته، وَجعل على مِثَال سِيبَوَيْهِ؛ لانتسابه فِي النَّحْو إِلَيْهِ، صنف: إِعْرَاب الْقُرْآن، الْمقنع فِي النَّحْو، الْأَمْثَال، المصادر، أمثال الْقُرْآن، الرَّد على الْقَائِل بِخلق الْقُرْآن، القوافي، وَغير ذَلِك، مولده سنة: أَربع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ، توفي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثَانِي عشر ربيع الأول سنة: (٣٢٣هـ). ينظر بغية الوعاة: (٤٢٨/١).

(٢) هو الإِمَام: أَبُو بكر محمد بن الحسن بد دريد بن عتاهية بن حنتم بن حمامي بن وَاسع بن وهب بن سَلمَة الْأَزْدِيّ، اللّغَوِيّ، الشَّافِعِي، انْتَهَت إِلَيْهِ لُغَة الْبَصرِيين، وَكَانَ أحفظ النَّاس، وأوسعهم علمًا، وأقدرهم على الشّعْر، تصدر فِي العلم ستين سنة، له من التصانيف: الجمهرة فِي اللُّغَة، الأمالي، المجتنى، اشتقاق أَسمَاء الْقَبَائِل، المقتبس، الْمَقْصُور والممدود، الوشاح، الْخَيل الْكَبِير، الْخَيل الصَّغِير، الأنواء، السِّلَاح وغير ذلك، توفي سنة: (٣٢١هـ). ينظر بغية الوعاة: (٧٩/١).

(٣) معجم الأدباء: (١١٨/١).

وكذا استخدم ابْنُ عُنَيْنٍ[١] «ويه» في هجاء الرشيد النابلسي الملقب بـ: «مَدْلَوَيْه»[٢]، فقال:

جـــال علـــى حجرتـــه مدلويـــه فوَيْـــه مـــن أفعالـــه ثـــم وَيْـــه

كأنَّـــه الرَّحبـــيُّ[٣] فـــي حمقـــه فلعنـــة الله علـــى والديـــه[٤]

ثانيًا: العلة اللُغَويّة:

القول بأن هذه اللاحقة «ويه» مفردة لا تستعمل إلا صوتًا، والصوت ليس له دلالة مركبة في أصله، وإنما هو صوت ساذج خالص، لا يراد به الإخبار عن شيء، وإن فهم منه ما يدل عليه عند سماعه، ولكن الدلالة التي فهمت منه دلالة طبيعية غير وضعية...، الخ.

هذا القول قائم على جدلية الخلاف في الدلالة الصوتية بين القدماء، والمحدَثين،

---

(١) هو شَرَف الدِّيْنِ أبو المحاسن مُحَمَّد بن نَصْرِ اللهِ بن مَكَارِمَ بن حَسَنِ بنِ عُنَيْنٍ الأَنْصَارِيّ، الدِّمَشْقِيّ، الزُّرَعِيُّ، الصَّاحب، الرَّئِيْس، الأَدِيْب، شَاعِر وَقته، كَانَ مِنْ فُحُوْل الشُّعَرَاء، وَلا سِيمَا فِي الهَجْوِ، وله في ذلك قصيدة طويلة سماها: «مقراض الأعراض»، وَكَانَ علَامَةً يَسْتَحضِرُ «الجَمْهَرَة»، توفي سنة: (٦٣٠هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: (٣٦٣/٢٢).

(٢) هو: الرشيد عبد الرَّحمن بن بدر بن الحسن بن المفرّج، أبو محمَّد النابلسيُّ، المنبوز بـ: «مدلويه»، أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر، نبيه الذكر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه، وأجاد، يجمع السهولة، والمتانة، والعذوبة، والرصانة، توفي سنة: (٦١٩هـ). ينظر عقود الجمان: (٢٧٢/٢).

(٣) هُوَ الشَّيْخ الْحَكِيم الإِمَام الْعَالم رَضِي الدّين أَبُو الْحجَّاج يُوسُف بن حيدرة بن الْحسن الرَّحبِي، من الأكابر فِي صناعَة الطِّبّ، ولد سنة: (٥٣٤هـ)، توفي بدمشق سنة: (٦٣١هـ). ينظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء للإمام أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبي العباس ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق الدكتور: نزار رضا: (ص:٦٧٢)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.

(٤) ينظر ديوان ابن عنين شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي: (ص:١٨٦)، تحقيق: خليل مَردم بك، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

وبما أنَّ الصوت اللغوي هو اللبنة الأساس في تكوين البنية اللغوية فقد دارت حوله معركة سجالية بين اللغويين، وغيرهم، وقد وقف اللغويون إزاءها بين مؤيد لوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، ويرى أنَّ الصوت يحمل في داخله معنى، أو هو صاحب معنى في نفسه.

وآخر رافض لهذه العلاقة، ويرى أن العلاقة القائمة بين الصورة الصوتية، وما تدل عليه اعتباطية، وأن الصوت نفسه لا يستحوذ على الدلالة، ولا علاقة له في ذاته في المعنى، وإنما يؤلف مع غيره معنى البنية اللغوية، فلا يملك أي ظلال للمعنى، وإنما هو تكويني، والمعنى اصطلاحي، فلا علاقة بين الدال الذي يمثل الصورة الصوتية، وما يدل عليه[١]. ويجاب عن هذا القول: بأنَّ علماء اللغة قسموا الدلالات إلى الأنواع الآتية:

١. الدلالة الصوتية.

٢. الدلالة الصرفية.

٣. الدلالة النحوية.

٤. الدلالة المعجمية.

٥. الدلالة السياقية[٢].

أما المعاني التي يمكن تلمسها من الجملة فهي كالآتي: أساسي، إضافي، نفسي، أسلوبي، إيحائي، ويشمل: تأثير صوتي تارة مباشر مثل: صليل السيوف، وتارة غير مباشر مثل: الكسرة في الكلمة لدلالة على الصغر، وتأثير صرفي، وتأثير دلالي. وأما

(١) ينظر أشتات مجتمعات في اللغة والأدب للأستاذ: عباس محمود العقاد: (ص:٤٤/٥٤)، الناشر: دار المعارف –القاهرة-، الطبعة: الرابعة، ١٩٦٣م، وفقه اللغة وخصائص العربية للدكتور: محمد مبارك: (ص:٢٦)، الناشر: دار الفكر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٨م، مدخل إلى علم اللغة للدكتور: محمود فهمي حجازي: (ص:١١)، الناشر: دار الثقافة –القاهرة-، الطبعة: الرابعة، ١٩٧٨م.

(٢) ينظر دلالة الألفاظ للأستاذ الدكتور: إبراهيم أنيس: (ص:٣٨-٨٤)، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة-، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.

القرائن الدالة على الكلام فتنقسم إلى: ذهنية، وعرفية، ووضعية، وشرعية، وسياقية، وأما أبعاد الدلالة فيمكن توضيحها كالتالي: نغم، وقصد، ومدلول، ووجدان[١]. ومن الملاحظ بعد التقسيمات السابقة للدلالة الذي يعنينا منها نوعان هما:

النوع الأول: الدلالة الصوتية.

النوع الثاني: الدلالة السياقية.

فالدلالة الصوتية هي: ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى؛ وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت (الحروف)، أو صوائت (الحركات)، وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسة التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة، وطريقة أدائها الصوتي، ومظاهر هذا الأداء، وهو ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة[٢].

فالدلالة الصوتية تعتمد على تغيير الفونيمات[٣] باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ؛ من أجل أن يحدث تغيير، أو تعديل في معاني الألفاظ؛ لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر، فتغيره، أو استبداله بغيره لا بد وأن يعقبه اختلاف في المعنى...؛ وعليه فكل حرف، أو حركة في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلًا استبداليًا، فالحروف في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الحركات لها دلالة صوتية، أي: ذات

---

(١) ينظر التعبير القرآني والدلالة النفسية للدكتور: عبد الله محمد الجوسي: (ص:٥٦)، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية –دمشق-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية للدكتور: محمود عكاشة: (ص:١٧، ١٨)، الناشر: دار النشر للجامعات –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

(٣) الفونيم: (الوحدة الصوتية): وهي عبارة عن أصغر وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات. ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق للأستاذ الدكتور: أحمد نعيم الكراعين: (ص:٩٦)، الناشر: المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

وظيفية فونيمية أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات[١].

وقد كان من رواد، وأوائل من تكلم عن الدلالة الصوتية، وأولاها أهمية كبرى: العالم اللغوي، النحوي ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو من علماء القرن الرابع الهجري؛ وذلك من خلال كتابه: (الخصائص)، وقد أطلق عليها، وأوردها صراحة تحت اسم: «الدلالة اللفظية»[٢]، وأشار إليها ضمنًا في عدة أبواب من كتابه، منها:

- «باب: في الاشتقاق الكبير»[٣].
- «باب: في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»[٤].
- «باب: في إمساس الألفاظ أشباه المعاني»[٥].

بل وعدَّها من أقوى أنواع الدلالات، وأهمها وجعلها تحتل مرتبة الصدارة بين أنواع الدلالات الأخرى، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «اعلم: أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعىً مؤثر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن: الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية»[٦].

وتنقسم الدلالة الصوتية إلى قسمين:

- **الأول:** الصوتية الطبيعية.
- **الثاني:** الصوتية التحليلية.

والمقصود بالدلالة الصوتية الطبيعية: تلك الدلالة التي ترتبط بإحدى نظريات

---

(١) ينظر الدلالة اللغوية عند العرب للأستاذ الدكتور: عبد الكريم مجاهد: (ص:١٦٦)، الناشر: دار الضياء –عمان، الأردن-، بدون طبعة وتاريخ.

(٢) ينظر الخصائص للإمام أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى سنة: ٣٩٢هـ): (١٠٠/٣)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة-، الطبعة: الرابعة، بدون تاريخ.

(٣) المرجع السابق: (٣٥/٢).

(٤) المرجع السابق: (١٤٧/٢).

(٥) المرجع السابق: (١٥٤/٢).

(٦)المرجع السابق: (١٠٠/٣).

أصل اللغة، وهي وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ، ومعناه، فهي ذات علاقة بنظرية: المحاكاة (تقليد أصوات الطبيعة)، في نشأة اللغة، أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال، والمدلول. وأما الدلالة الصوتية التحليلية: فهي تلك الدلالة التي تستنبط من دلالة الفونيمات التركيبية؛ مثل: الصوامت، أو الصوائت، أو تستنبط من دلالة الفونيمات غير التركيبية، مثل: النبر(١)، والتنغيم(٢)، وغيرها من الأداءات الصوتية المختلفة.

وقد درس اللغويون العرب الوحدات الصوتية، وبينوا أثرها في تغير المعنى، ويظهر ذلك بوضوح في باب: «الاشتقاق الأكبر» عند ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وتفريقه بين معانيها نتيجة تغير وحدة صوتية في ألفاظ مثل: «قطف، وقطع»، وكذلك في تغير حركات الإعراب التي تعتبر وحدات صوتية في العربية؛ لأنه يتغير المعنى تبعًا لتغيرها فهي تفرق بين الاسم، والفعل؛ كما في «عمل، وعمل»(٣).

فالقول: بأن الصوت ليس له دلالة مركبة في أصله، وإنما هو صوت ساذج خالص، لا يراد به الإخبار عن شيء، وإن فهم منه ما يدل عليه عند سماعه...، الخ: قول عند التحقيق ليس بدقيق؛ لأن العلماء قد اعتمدوا في كثير من الدلالات الوضعية على الدلالات الصوتية الطبيعية، وهو ما عرف علميًا بنظرية: محاكاة، وتقليد أصوات الطبيعة، وهذه النظرية لها دور في نشأة اللغة، وأصلها.

قال ابن جنى -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «باب: القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح: هذا موضع محوج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع، واصطلاح، لا وحي، وتوقيف...؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة...، وذهب بعضهم: إلى أن أصل اللغات كلها: إنما هو من الأصوات المسموعات؛ كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب،

---

(١) النبر: وضوح نسبي لصوت، أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات والمقاطع المجاورة. ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق: (ص:٩٦).

(٢) التنغيم: مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى: موسيقى الكلام. ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق: (ص:٩٦).

(٣) ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق للدكتور: (ص:٩٦).

وصهيل الفرس...، ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل»[١].

فالعرب كانت تربط بين الصوت، والمعنى؛ فتختار لكل حرف من المبنى ما يشاكله، ويناسبه في المعنى، قال ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني: اعلم: أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر، وقال سيبويه[٢] في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب، والحركة، نحو: النقزان، والغلبان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال، توالي حركات الأفعال»[٣].

فهذا النقل يشير إلى وجود مناسبة، وعلاقة طبيعية بين الصيغة المعجمية، ودلالتها، فالدلالة الصوتية الطبيعية لها علاقة بالدلالة الوضعية، أو تعد في بعض الأحيان أصلًا لها، قال ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أما حَدُّهَا –يعني: اللغة-: فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٤]. وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها...؛ كالواق للصرد؛ لصوته، وغاق للغراب؛ لصوته...، ونحو منه قولهم: حاحيت، وعاعيت، وهاهيت، إذا قلت: حاء، وعاء، وهاء. وقولهم: بسملت، وهيللت،

---

(١) الخصائص: (٤٧/١).

(٢) عبارة سيبويه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بنصها، وفصها في: الكتاب (١٤/٤): «ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن، واهتزازه في ارتفاع. ومثله: العسلان، والرتكان. وقد جاء على فعالٍ نحو: النزاء، والقماص، كما جاء عليه الصوت نحو: الصراخ، والنباح؛ لأن الصوت قد تكلف فيه من نفسه ما تكلف من نفسه في النزوان ونحوه. وقالوا: النزو، والنقز، كما قالوا: السكت، والقفز، والعجز؛ لأن بناء الفعل واحدٌ لا يتعدى كما أن هذا لا يتعدى. = ومثل هذا: الغليان؛ لأنه زعزعة، وتحرك. ومثله: الغثيان، لأنه تجيش نفسه، وتثورٌ، ومثله: الخطران، واللمعان، لأن هذا اضطراب، وتحرك. ومثل ذلك: اللهبان، والصخدان، والوهجان؛ لأنه تحرك الحر، وثؤوره، فإنما هو بمنزلة الغليان».

(٣) الخصائص: (١٥٤/٢).

(٤) المرجع السابق: (٣٤/١).

وحولقت...؛ كل ذلك، وأشباهه إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات، والأمر أوسع»[١].

وعليه: فكما أن هنالك ثمة علاقة طبيعية بين الدال، والمدلول، فللصوت قيمة دلالية، فإذا كان ابن جنى -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تقبل المذهب القائل: بأن نشأة اللغة، وأصلها هو: محاكاة أصوات الطبيعة، وأشار إلى صلاحيته، فقد انتقل، وعبر منه إلى ما هو أدق، وأعمق؛ فأشار إلى دراسة الدلالة الصوتية للحرف، وكذا الدلالة الصوتية للحركة، وأن النُّحاة عللوا لعدولهم إلى بعض دلالاتهم الوضعية بتناغمها، وانسجامها مع دلالتها الطبيعية، فقال: «ثم لا أدفع –أيضًا- أن تكون في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها، ومن أجلها فإن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها؛ ألا تراهم قالوا: قضم في اليابس، وخضم في الرطب؛ ذلك لقوة القاف، وضعف الخاء؛ فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف»[٢].

فالإمام أبو الفتح ابن جنى -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لاحظ أن مخرج الحرف، وصفته، لهما دور كبير في إبراز جمالية المعنى، ودقته، وبلاغته وفصاحته، فالمعنى في الأمثلة التي ساقها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اعتمد على صوت الحرف، يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- موضحًا ذلك: «فالخضم لأكل الرطب؛ كالبطيخ، والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك. وفي الخبر: قد يدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف...، فاختاروا الخاء لرخاوتها؛ للرطب، والقاف لصلابتها؛ لليابس حذوًا لمسموع الأصوات، على محسوس الأحداث»[٣].

وبناء عليه: فالدلالة الصوتية للحركات لها دور مؤثر في تحديد المعنى، وتنويعه؛ لأنَّ الحركةَ صوتٌ في الكلمة، وجزءٌ لا يتجزأ منها؛ إذ حركة الحرف لا تنفصل عنه نطقًا، ولا عبرة بكتابتها عنه مفصلة، والاستبدال الحركي يترتب عنه –أحيانًا- اختلاف دلالة المعنى المعجمي للمادة الواحدة، فإحلال حركة مكان حركة، لا يقل أهمية، ودلالة، عن

(١) المرجع السابق: (١٦٧/٢).
(٢) المرجع السابق: (٦٦/١).
(٣) المرجع السابق: (١٦٠/٢).

إحلال حرف مكان حرف. فالصوامت وإحلالها بالتقديم، أو التأخير، أو التبديل، والصوائت وإحلالها بحركة موطن أخرى؛ يؤديان إلى مزيجًا من الأصوات ذات النغمات المختلفة، مما يؤدي بدوره إلى مزيجًا من الصور الصوتية في ذهن المتلقي، وهذه الصور إما أن تكون راسخة في ذهنه، وإما أن يغير السياق المعنى الدلالي المعجمي؛ فيضيف إليه معنى لغويًا جديدًا، فاللفظ الصوتي للكلمة، والنطق به يضفي أنواعًا مختلفة من الدلالة تبعًا لدلالة الفونيمات التركيبية مثل: الصوامت، أو الصوائت، أو تبعًا لدلالة الفونيمات غير التركيبية، مثل: النبر، والتنغيم.

وقد أشار إلى شيء من ذلك ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما سماه بـ: «مطل الحروف»[١].

فتطويل بعض حركات الكلمة يظهر أثره على المعنى.

ومن هنا ننتقل إلى الدلالة السياقية وهي التي يقصدها المتكلم، ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعًا للظروف المحيطة بالكلمة، أو العبارة، أو الجملة، وتستمد -أيضًا- من السياق الاجتماعي، وسياق الحال، والمقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم، ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام، فالكلمة عندما توجد في جملة، أو في عبارة فهي في سياق لغوي، وعندما تقال هذه الجملة، أو هذه العبارة في مقام معين فإنه يمثل سياقها الاجتماعي، وهذان السياقان كلاهما يسهم في إيضاح دلالة الكلمة[٢].

فاللغة ظاهرة اجتماعية، والإنسان -أو الفرد- داخل المجتمع يحدد دلالات ألفاظه أثناء استعماله لمفردات اللغة، تبعًا للمقام الذي يتواجد فيه، ولقد فهم علماء العربية من لغويين، وبلاغيين، وأصوليين هذه الدلالة، واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم؛ وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، كما أن كلامهم عن الحقيقة،

(١) المرجع السابق: (١٢٧/٣).

(٢) ينظر دور الدلالة والسياق في التقعيد عند ابن جني رسالة دكتوراه للباحث: عبد المقصود محمد الخولي، إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك: (ص:١٤)، جامعة القاهرة كلية دار العلوم، سنة النشر: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

والمجاز، والخصوص، والعموم...، يدل على إدراكهم إدراكًا واعيًا لدلالة السياق[١].

وقد ثبت -من خلال ما تقدم-: أنَّ لا حقة: «ويه» قد استعملت عرفًا في الدلالة على الهجاء، والنبز والتعيير، والإمام الآمدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حينما تكلم عن الحقيقة اللغوية قسمها إلى قسمين، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ الْعُرْفِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ: فَهِيَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ، بِعُرْفِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ، وَهِيَ قِسْمَانِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الِاسْمُ قَدْ وُضِعَ لِمَعْنًى عَامٍّ، ثُمَّ يُخَصَّصُ بِعُرْفِ اسْتِعْمَالِ أَهْلِ اللُّغَةِ بِبَعْضِ مُسَمَّيَاتِهِ؛ كَاخْتِصَاصِ لَفْظِ: «الدَّابَّةِ» بِذَوَاتِ الْأَرْبَعِ عُرْفًا، وَإِنْ كَانَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ: لِكُلِّ مَا دَبَّ؛ وَذَلِكَ إِمَّا لِسُرْعَةِ دَبِيبِهِ، أَوْ كَثْرَةِ مُشَاهَدَتِهِ، أَوْ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الِاسْمُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ بِمَعْنًى، ثُمَّ يَشْتَهِرُ فِي عُرْفِ اسْتِعْمَالِهِمْ بِالْمَجَازِ الْخَارِجِ عَنِ الْمَوْضُوعِ اللُّغَوِيِّ؛ بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يُفْهَمُ مِنَ اللَّفْظِ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ غَيْرُهُ؛ كَاسْمِ: «الْغَائِطِ»، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ: لِلْمَوْضِعِ الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدِ اشْتَهَرَ فِي عُرْفِهِمْ بِالْخَارِجِ: الْمُسْتَقْذَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ غَيْرُهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شُهْرَةُ اسْتِعْمَالِ لَفْظِ: «الْغَائِطِ» مِنَ الْخَارِجِ الْمُسْتَقْذَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ؛ لِكَثْرَةِ مُبَاشَرَتِهِ، وَغَلَبَةِ التَّخَاطُبِ بِهِ، مَعَ الِاسْتِنْكَافِ مَنْ ذِكْرِ الِاسْمِ الْخَاصِّ بِهِ؛ لِنُفْرَةِ الطِّبَاعِ عَنْهُ، فَكَنُّوا عَنْهُ بِلَازِمِهِ، أَوْ لِمَعْنًى آخَرَ»[٢].

فقد ربط الإمام الآمدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بين اللفظ، والدلالة بناء على ما تعارف عليه الناس في استعمالهم، وليس على الدلالة اللغوية الأصلية، واللغويون وعلى رأسهم الإمام ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرون أن اللغة، ودلالات ألفاظها أكثرها جارٍ على المجاز[٣]، ومن المعلوم أن المجاز: النقل لغة، والذي يحدد المجاز: سياق الحال، أو استعمال المجتمع لها في موقف ما، مرتبط بمكان وزمان؛ لأن الزمن عامل أساسي في عملية النقل

(١) ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق: (ص:١٠٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للإمام الآمدي: (٢٧/١)، تحقيق: عبد الرازق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي –بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ.

(٣) ينظر الخصائص: (٢٥٠/٣).

فاللغة ظاهرة اجتماعية[١]. وهناك من الحال، والأحوال ما لم تشاهده الأنظار، ولم تدركه الأبصار.

قال العلامة ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «هذا كله، وما أكني عنه من مثله -تحاميًا للإطالة به- إن كانت هذه اللغة شيئًا خوطبوا به، وأخذوا باستعماله، وإن كانت شيئًا اصطلحوا عليه، وترافدوا بخواطرهم، ومواد حكمهم على عمله، وترتيبه، وقسمة أنحائه، وتقديمهم أصوله، وإتباعهم إياها فروعه -وكذا ينبغي أن يعتقد ذلك منهم؛ لما نذكره آنفًا- فهو مفخر لهم، ومعلم من معالم السداد؛ دل على فضيلتهم، والذي يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسسنا، وأرادوا، وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته، وقصده شيئان:

- **أحدهما**: حاضر معنا.
- **والآخـر**: غائـب عـنا.

إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب، ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها، وقصودها: من استخفافها شيئًا، أو استثقاله، وتقبله، أو إنكاره، والأنس به، أو الاستيحاش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله...، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الحالفة على ما في النفوس...، وليست كل حكاية تروى لنا، ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة به. نعم؛ ولو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها»[٢].

وعليه فالمحدثون قد وافقوا ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حينما أشار إلى أهمية دراسة السياق الاجتماعي، والتداولي وهو ما عبر عنه بقوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «...، أغراضها، وقصودها: من استخفافها شيئًا، أو استثقاله، وتقبله، أو إنكاره، والأنس به، أو الاستيحاش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله...»، فكل هذه الأغراض التي ذكرها هي في الحقيقة مقاصد تداولية. فاتجهوا إلى دراسة الجانب الاجتماعي، وأثره في تطور

(١) ينظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق: (ص:١٠٠).
(٢) ينظر الخصائص: (١/٢٤٥-٢٥٠).

الدلالات، والصور، كما اتجهوا إلى دراسة المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر البين في تغير الدلالات، وانحرافها. قال الدكتور: إبراهيم أنيس عائبًا على من أغفل دراسة هذا الجوانب: «غير أن دراسة اللغويين للدلالة في بادئ الأمر قد اقتصرت على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ؛ كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة، والمعنى؛ حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين، تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة، أو أكثر من لغة، ولم تتجه عناية الدارسين –حينئذ- إلى الجانب الاجتماعي، وأثره في تطور الدلالات، والصور، ولم تتجه عناية الدارسين إلى دراسة المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر البين في تغير الدلالات، وانحرافها، أي: أنهم عنوا بالعناصر الداخلية في الألفاظ، ولم يفطنوا إلى العوامل الخارجة عنها»[(١)].

ثالثًا: العلة الشرعية:

إذا ثبت عرفًا ولغة كراهية هذا اللقب فإنه يحظر شرعًا؛ فمن خلال ما سبق تبين أن هذه اللاحقة قد استخدمت في الهجاء، والنبز، والتعيير مفردة ومركبة، وكان هذا الاستخدام شائعًا بين الناس -حتى أنَّ من وصف بالجنون علمه وكرهه-؛ وهذا الاستخدام هو علة عدول المحدثين عن ضبط النُّحاة، فالشرع الحنيف نهى عن التنابز بالألقاب، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ الآية[(٢)].

ومن المعلوم لدى العقلاء: أنَّ الطباع السليمة تنفر من القبيح، وتميل إلى الحسن المليح؛ فالاسم الحسن الذي يحمل في طياته معنى الجمال، ويُرى من بين ثناياه بعضًا من صور الكمال يترك أثرًا طيبًا في جَنَانِ صاحبه، وبخاصة عندما ينادى به؛ فينفث في روعه المعاني السامية، ويدفعه إلى حب الناس، ويبعده عن استهزاء الآخرين وهجائهم، فيتفاءل باسمه، ولقبه.

وعلى النقيض من ذلك؛ فإن الاسم القبيح الذي يحوي في مبانيه معنى الخبث، والنقص، يبعث النفس الأمارة من مرقدها، فيوحي إليها الشيطان بخاطرته ولمته،

(١) ينظر دلالة الألفاظ: (ص:٧).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١١).

ووسوسته وفكرته، فالشيطان ينزغ بين الناس إذا كلم بعضهم بعضًا بغير التي هي أحسن؛ فإذا بجَنَان المرء يمتلأ بالأسى، والحزن، والغيظ؛ مما يحمله على العزلة، وكراهية الآخرين.

فإن المرء إذا دعي باسم حسن، أو لقب جميل، أو كنية محببة إليه تفاءل واستبشر، وإذا ما دعي بعكس ذلك تشاءم، وتطير، واستثقل مخاطبه، وتكدر قلبه منه، قال ابن القيّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «لَمَّا كانت الأسماء قوالبَ للمعاني، ودالَّةً عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباطٌ، وتناسبٌ، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبيّ المحض الذي لا تعلُّقَ له بها، فإنَّ حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثيرٌ في المسمَّيات، وللمسمَّيات تأثُّرٌ عن أسمائها في الحسن، والقبح، والخفَّة، والثِّقل، واللَّطافة، والكثافة»[(١)].

ومن أروع الأمثلة التي وردت في التاريخ الإسلامي، والتي تدلل على مدى تأثير الاسم في عملية التفاعل بين الناس ما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قَالَ سَالِمُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ: لَمَّا أُتِيَ الحَجَّاجُ بِسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَنَا سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ. قَالَ: أَنْتَ شَقِيُّ بنُ كُسَيْرٍ، لأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ: فَإِذاً أَنَا كَمَا سَمَّتْنِي أُمِّي»[(٢)].

وشبيه بهذا كراهية عمر بن عبد العزيز -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قول الرجل لصاحبه: «ضعه تحت إبطك»، وأرشده إلى العدول عن هذا اللفظ قائلًا له: «هلاّ قلت: تحت يدك، وتحت منكبيك!»[(٣)]؛ لما في لفظة: «إبطك» من ثقل في النطق الصوتي، يصاحبه اشمئزاز نفسي في استدعاء المدلول اللفظي، مما يؤدي إلى إيذاء تخيل المتلقي، على الرغم من أنَّ لفظة: «إبط» جاءت مشتهرة مسبوكة في تركيب إسنادي تصاحبه جمالية الصورة

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: (٤٠١/٢)، الناشر: دار عطاءات العلم –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

(٢) (٣٢٨/٤).

(٣) ينظر الحيوان للإمام عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، أبي عثمان، الشهير بـ: «الجاحظ» (ت: ٢٥٥هـ): (٢٢٥/١) الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

البلاغية لهذا التركيب المنقول من الجمل الفعلية في تسمية العرب لبعضهم: تأبط شرًا.

فالنبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما أرشد إلى استعمال الحسن في الأخلاق والأفعال، أرشد إلى الأدب في المنطق وهجر قبيح الأقوال، فأمر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- باصطفاء الألفاظ واختيار أفصحها وأحسنها وأبعدها عن النكران، والعدول إلى لفظ أحسن منه وإن كان بمعناه؛ تعليمًا للأدب في المنطق، وإرشادًا إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح في الأقوال.

فعن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أنَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «خَبُثَتْ نَفْسِي»، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: «لَقِسَتْ نَفْسِي»[(١)]. قال الإمام الخطابي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «لقست، وخبثت: واحد في المعنى، تقول: لقست نفسي، ومقست، وتبثرت، بمعني: خبثت، وإنما كره من ذلك اسم الخبث؛ فاختار اللفظة البريئة من البشاعة السليمة منها، وكان من سنته تبديل الاسم القبيح بالحسن»[(٢)].

وقال الإمام محيي الدين بن شرف النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَجَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمْ لَقِسَتْ وَخَبُثَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا كُرِهَ لَفْظُ: الْخُبْثِ؛ لِبَشَاعَةِ الِاسْمِ، وَعِلْمِهِمُ الْأَدَبَ فِي الْأَلْفَاظِ، وَاسْتِعْمَالَ حَسَنِهَا، وَهِجْرَانَ خَبِيثِهَا»[(٣)].

وقال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «نهى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقول الرجل: خبثَتْ نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَتْ نفسي؛ سدًّا لذريعةِ اعتياد اللسان للكلام الفاحش، وسدًّا لذريعة اتصاف النفس بمعنى هذا اللفظ؛ فإن الألفاظ تتقاضى معانيها، وتطلبها بالمشاكلة، والمناسبة التي بين اللفظ، والمعنى؛ ولهذا قلَّ من تجده يعتاد لفظًا إلا ومعناه غالب عليه، فسدَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذريعة الخبث لفظًا، ومعنى، وهذا أيضًا من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يقل: خبث نفسي: (٨/٤١ ح٦١٧٩).

(٢) أعلام الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق الدكتور: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود: (٣/٢٢٢٠٩)، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣) شرح النووي على مسلم: (١٥/٨).

اللطف في الباب»[١].

ولذا كان النبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يغير الأسماء القبيحة، إلى أسماء حسنة، وهذا بابٌ عجيبٌ من أبواب الدِّينِ، وهو العُدُولُ عن الاسمِ الذي تستقبِحُهُ العُقُولُ، وتَنْفِرُ منه النُّفوس إلى الاسم الذي هو أحسنُ منه، والنفوس إليه أَمْيَلُ[٢]، وقد صنَّف الأئمة في هذا المظهر من مظاهر العدول من لفظ إلى آخر[٣].

فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غير بعض الأسماء لما فيها من قبح دلالي كانت العرب تدركه، وتنفر من التسمية به، معلمًا الأمة الأدب في الألفاظ. وهو ما عرف حديثًا عند علماء اللغة والأصوات بظاهرة: «المحظور اللغوي» فقد تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات؛ لما لها من إيحاءات مكروهة؛ لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف بـ: «اللامساس»[٤]، ولا يؤدي اللامساس إلى تغيير المعنى، ولكن يحدث كثيرًا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، مما يؤدي إلى تغيير دلالة اللفظ؛ فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير، أو ما يسمى بـ: «التلطف»، وهو في الحقيقة

---

(١) إعلام الموقعين: (٤٣/٥).

(٢) ينظر تحفة المودود بأحكام المولود للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: (ص: ٧٠)، تحقيق: عثمان بن جمعة ضميرية، الناشر: دار عطاءات العلم –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

(٣) ينظر على سبيل المثال: نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام للإمام يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق، الناشر: ذخائر مجلة الوعي الإسلامي –الكويت-، الإصدار رقم: (٨٢)، عام النشر: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(٤) اللامساس مصطلح بولينيزي –نسبة إلى مجموعة من الجزر الصغيرة في المحيط الباسيفيكي شرق استراليا-، ويطلق هذا المصطلح على كل ما هو مقدس، أو ملعون، ويحرم لمسه، أو الاقتراب منه؛ لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنسانًا، أم كلمة، أم شيئًا آخرًا. ينظر دور الكلمة في اللغة تأليف: ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه الأستاذ الدكتور: كمال محمد بشر: (ص:١٧٧)، الناشر: دار الطباعة القومية –القاهرة-، عام النشر: ١٩٦٢م.

إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة، وأكثر قبولًا[١].

فالحديث النبوي تجنب ما يسمى بظاهرة: المحظور اللغوي بالأساليب البلاغية؛ كالكناية، والتعريض، والرمز، والإشارة، والسكوت، والحذف...، وغير ذلك، وذلك واضح بيِّن لائح في أحاديث النكاح، والطهارة، وما يتعلق بالمرأة، والحظر اللغوي وخاصة الحظر في دلالة التراكيب تكثر أسبابه، وتتعدد أبعاده فيرتبط بأبعاد دينية، واجتماعية، ونفسية. وثقافية. فلا يشترط أن يرتبط الحظر اللغوي باللغة، وقوانينها، وأصولها، وفروعها، وعلاقاتها فيما بينها، بل قد يرتبط بالدين؛ إذ تبيَّن تقي الدين النبليّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حديثه عن لفظ: «رَب»، وجود بُعْدٍ غير لُغويّ؛ يُقَيّد استعماله[٢]، فقال: «ولا يستعمله الإسلاميُّون في غير اسم الله -عَزَّوَجَلَّ- إلا مضافًا، وأما في الجاهليَّة فقد استعملته العرب في غير الإله، بمعنى: المالك، بالألف واللام»[٣].

وهذا يعني: أن الحظر في النحو يسير في ثلاثة مسارات يُحظَرُ نقضُها، هي:

- الأول: مسار القوانين النحوية.
- الثاني: مسار العلاقات النحوية.
- الثالث: مسار العلل النحوية.

والمسار الأول هو الأصل في حين يبدو المساران الثاني، والثالث فرعين عليه؛ لأنَّ المسار الأول يمثِّل قواعدَ تركيب الكلام في العربية، فالخارج عليها في التطبيق محكوم

(١) ينظر علم الدلالة للأستاذ الدكتور: أحمد مختار عمر: (ص:٢٤٠)، الناشر: عالم الكتب –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.

(٢) ينظر المحظورات النحوية في اللغة العربية بحث للدكتور: حسن خميس الملخ: (ص:٢٥١)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، العلوم الإنسانية والمجتمعية، المجلد: (٣٩)، العدد: (٢)، سنة النشر: ٢٠١٢م.

(٣) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للإمام أبي إسحاق تقي الدين إبراهيم بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم بن ثابت الطائيّ، البغداديّ، المعروف بـ: النبليّ، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق: محسن بن سالم العميري: (٥/١)، الناشر: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي –السعودية-، سنة النشر: ١٤١٩هـ.

على كلامه بالخطأ في العربية، مثل: رفع المضاف إليه، والتمييز...، أما مسار العلاقات النحوية، فيدرس علاقة المحظورات النحوية بأصول النحو؛ كالقياس، والسماع، كما يدرس علاقة المحظورات النحوية بالخلاف النحوي، ويفسح مكانًا لبحث استباحة بعض المحظورات في لغة الشعر ضمن ما يُسمَّى بـ: «الضرورات الشعرية»، التي تبيح بعض المحظورات، كما يفسح هذا المسار مكانًا للقيود الشرعية الدينية في الإسلام التي تحظر بعض التراكيب من وجهة نظر دينية، وأما مسار العلل، فيُحللُ مسوغات الحظر، وهذه المسوغات تتداخل مع المحظورات نفسها؛ لهذا تأتي ضمن المقاربات التحليلية لنواميس العربية في النحو المحظور الخروجُ عنها(١).

فالمحدثون نظروا إلى لاحقة: «ويه» من منظور الدلالة المعجمية، ولم يغفلوا أبعادها الاستعمالية في ضوء الثقافة العربية، فجاءت هذه اللاحقة محملة بمحتوى معرفي اجتماعي بأبعاد ثقافية عربية(٢)، فحينما رجعوا إلى السياق التداولي لهذه اللاحقة، وجدوا أنها أصبحت تستعمل في الهجاء، والتنابز مما يوجب محظورًا دينيًا؛ فعدلوا عن ضبط النُّحاة؛ لأنها حتى وإن كانت في الاستعمال المعجمي لا تدل على النُّدبة، والهجاء، إلا أنها في السياق التداولي دلت على ذلك حتى ذاع صيتها، وكثر استخدامها.

فعمدوا إلى المغايرة بين أصوات الألفاظ أو التحريف الصوتي، وإيقاع الإبدال في صورة الكلمة المحظورة؛ طلبًا لتخفيف ما تنطوي عليه هذه اللاحقة من حظر أو استهجان، يقول الأستاذ الدكتور: جوزيف فندريس: «لا ينحصر الأثر الناجم من تحريم المفردات في استبدال كلمة مكان كلمة فحسب، بل يتعداه أيضًا إلى تشويه الكلمات الموجودة، فتغيير حرف من الكلمة أو نقله؛ يخفف ما تنطوي عليه من الخطر

(١) ينظر المحظورات النحوية في اللغة العربية: (ص:٢٥٢).

(٢) للتوسع في النظر إلى المصطلحات المحظورة بهذه الرؤية ينظر كتاب: المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية دراسة دلالية اجتماعية ثقافية للأستاذ للدكتور: محمد كشاش: (ص:١٠، ٢٠، ٢٣، ١١٧، ١٣١)، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت، لبنان-، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

أو ما لا يليق، دون أن ينقص ذلك من قيمتها الدلالية»[١].

وقد تكلم المحدثون في كتب المصطلح عن حكم ذكر الراوي بلقب يكرهه، قال الإمام السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «حُكْمُ ذِكْرِ أَلْقَابِ الرَّاوِي: وَأَمَّا ذِكْرُ رَاوٍ مَعْرُوفٍ بِشَيْءٍ مِنْ لَقَبْ؛ بِحَيْثُ اشْتَهَرَ بِذَلِكَ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ؛ كَغُنْدَرٍ...، أَوْ مَعْرُوفٍ بِوَصْفٍ لَيْسَ نَقْصًا فِي خِلْقَتِهِ؛ كَالْحُمْرَةِ...، أَوْ وَصْفِ نَقْصٍ؛ كَالْحَوَلِ لِعَاصِمٍ...، أَوْ نَسَبْ لِأُمِّهِ؛ كَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَائِزٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، مَا لَمْ يَكُنْ فِي اللَّقَبِ إِطْرَاءٌ مِمَّا يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ، أَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَوْصُوفُ بِهِ يَكْرَهُهُ؛ كَابْنِ عُلَيَّةَ، وَابْنِ رَاهَوَيْهِ، والْقَطَوَانِيِّ، وَزِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيِّ دَلَّوَيْهِ...، وَغَيْرِهِمْ.

فَصُنْ –حِينَئِذٍ- نَفْسَكَ عَنِ الْوُقُوعِ فِيهِ، وَالرَّاوِيَ عَنْ وَصْفِهِ بِذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ حَرَامٌ حَسْبَمَا اسْتَثْنَاهُ ابْنُ الصَّلَاحِ، مُتَمَسِّكًا بِنَهْيِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ليحيى بْنَ مَعِينٍ أَنْ يَقُولَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ. وَقَالَ لَهُ: قُلْ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى أُمِّهِ. وَلَمْ يُخَالِفْهُ يحيى بْنُ مَعِينٍ فِيهِ، بَلْ قَالَ: قَبِلْنَاهُ مِنْكَ يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ. وَقَدْ أَقَرَّ النَّاظِمَ ابْنُ الصَّلَاحِ عَلَى التَّحْرِيمِ -كَمَا سَيَأْتِي فِي الْأَلْقَابِ-، وَأَمَّا هُنَا فَقَالَ: الظَّاهِرُ أَنَّ مَا قَالَهُ أَحْمَدُ عَلَى طَرِيقِ الْأَدَبِ لَا اللُّزُومِ. انْتَهَى؛ وَلِذَا قَالَ شَيْخُنَا: فَهُوَ حَرَامٌ، أَوْ مَكْرُوهٌ »[٢].

وعلى كلٍ فلو أمكن العدول عنه إلى غيره، فهو أولى، قال الإمام البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «لو كان يكرهه واشتهر به؛ فإن أمكن العدولُ عنه؛ فهو أوْلى»[٣]. وعليه: فلا ينبغي

---

(١) اللغة للأستاذ الدكتور: جوزيف فندريس: (ص:٢٨٢)، تعريب الأستاذ الدكتور: عبد الحميد الدواخلي، والدكتور: محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة-، سنة النشر: ١٩٥٠م.

(٢) فتح المغيث (٣/٢٦٠).

(٣) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح للإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني، البلقيني المصري، الشافعيّ، (ت: ٨٠٥هـ)، تحقيق الدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: (ص:٥٨٣، ٩٣٤)، الناشر: دار المعارف –القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

التسرع في نسبة الخطأ، والتصحيف للمحدثين، قال الإمام الطيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَعْتَنِي بِشَرْحِ الْحَدِيثِ، وَيُقَدِّمُ نَقْلَ بَعْضِ الأدباء عَلَى أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَجَهَابِذَتِهِ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِمُ الْخَطَأَ، وَالتَّصْحِيفَ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ جَهَابِذَةَ الْمُحَدِّثِينَ أَعْدَلُ، وَأَتْقَنُ فِي النَّقْلِ؛ إِذْ يَقْتَضِي الْمُشَارَكَةَ بَيْنَهُمْ، بَلْ أَقُولُ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُمْ فِي النَّقْلِ إِلَى غَيْرِهِمْ»[١].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَإِنَّمَا أَطَلْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّنِي مُنْذُ طَلَبْتُ الْحَدِيثَ، وَوَقَفْتُ عَلَى كَلَامِ الْخَطَّابِيِّ، وَقَعَتْ عِنْدِي مِنْهُ نَفْرَةٌ؛ لِلْإِقْدَامِ عَلَى تَخْطِئَةِ الرِّوَايَاتِ الثَّابِتَةِ، خُصُوصًا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، فَمَا زِلْتُ أَتَطَلَّبُ الْمُخَلِّصَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَفِرْتُ بِمَا ذَكَرْتُهُ، فَرَأَيْتُ إِثْبَاتَهُ كُلَّهُ –هُنَا-، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ»[٢].

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ: «الكاشف عن حقائق السنن» للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الحميد هنداوي: (٢٧٥٨/٩)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
(٢) فتح الباري: (٤٠/٨).

المطلب السادس

المذهب الراجح في ضبط لاحقة: «ويه»، وما لحقته

لقد صحح الشهاب الخفاجي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الضبط الذي ذهب إليه النحاة، فقال: «وفي هذا، وأمثاله؛ كسيبويه الأصل الصحيح فيه: فتح الواو، وسكون الياء، وبعضهم يسكن الواو، ويفتح الياء»[(١)].

وقد أشار الشيخ: أحمد محمد شاكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى اختيار مذهب النحاة، وعاب على من خالف ذلك، وعقب على قرارات مجمع اللغة العربية، وانتقدها، والتي منها: إجازتهم إقرار الأسماء الأعجمية، وإبقاءها في النطق العربي على أصولها عند أهلها.

فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد أقر المجمع قراراتٍ كثيرةً في التعريب، منها قرارات في كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ونشرت قرارات الأعلام في مجلته[(٢)]، ونشرت قبل ذلك في الصحف الدورية، وقد رأيت أن أنقدها، وأبين ما فيها من خطأ، وما ينتج عنها من خطر على العربية، وعلى صحة إخراج حروفها من أفواه أهلها إذا علموا بهذه القرارات...»[(٣)].

ثم ساق النصوص، والقرارات التي تحتاج إلى نقد، وتقويم، مبينًا المفاسد التي ترتب على إمرار مثل هذه القرارات، وإقرارها، وأنَّ فيها خطرًا، جسيمًا، مصورًا، مشخصًا باديًا لكل ذي عين ناظرةٍ؛ يهدد بتدمير النطق العربي الفصيح، والذي جاء موافقًا لسنن العرب، وهديهم في نطق الأسماء الأعجمية، على وفق قواعد اللغة العربية، وأصولها.

فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والقارئ لقرارات الأعلام التي أقرها المجمع، يرى فيها معنى

---

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري، (المتوفى سنة: ١٠٦٩هـ)، تحقيق الدكتور: محمد عبد القادر عطا: (٢٨٠/١)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) الجزء الرابع سنة: ١٣٥٦هـ (ص:١٨-٢١).

(٣) مقدمة كتاب المعرب: (ص: ١٧).

واحدًا يجمعها، وروحًا واحدًا يسيطر عليها: الحرص على أن ينطق أبناء العربية بالأعلام التي ينقلون إلى لغتهم بالحروف التي ينطقها بها أهلوها، وقسر اللسان العربي على ارتضاخ كل لكنة أعجمية، لا مثال لها في حروف العرب، وتسجيل هذه الغرائب من الحروف، برموز اصطلاحية تُدخَل على الرسم العربي، تزيُّدًا في الحروف، وتكثُّرًا. حتى إذا ما تم هذا الأمر وجدنا اللغة العربية في رسمها، وكتابتها، ونطقها، ولهجاتها، مجموعة غريبة متنافرة، من اللهجات الأعجمية، والرسوم الرمزية، ووجدنا ألسنة أبنائنا لا تقيم حرفًا من العربية على ما نطق به العرب، مما أثبته علماء التجويد في إخراج الحروف من مخارجها، وعلى قواعدهم بنيت قواعد العلوم العربية، وبها حفظ لنا كيف ننطق بالقرآن، وهو سياج اللغة، وحاميها»[(١)].

وقد أطال النفس في المسألة، وفصل القول، ثم خلص إلى النتيجة التالية: «أنَّ الأعلام الأجنبية تنقل إلى العربية مغيرةً في الحروف، والأوزان، إلى حروف العرب وحدها، وإلى أوزان كلمهم، أو ما يقاربها، وأنها لا تنقل أبدًا كما ينطقها أهلها»[(٢)].

أما ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد أشار إلى أن الأولى في مثل ذلك تركه حسب ما ورد على ألسنة المحدثين، فقال: «...، ومِنْهُمْ مَنْ جَسَرَ عَلَى تغييرِ الكُتُبِ وإصْلَاحِها...، والأَوْلَى سَدُّ بابِ التَّغْيِيرِ والإصْلاحِ؛ لِئَلاّ يَجْسُرَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ لَا يُحْسِنُ، وهوَ أسْلمُ مَعَ التَّبيينِ...»[(٣)].

بينما توسط ابن نقطة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فاستخدم الضبطين؛ فقد بوب في كتابه: (الإكمال): «باب: بَابُوِيَة، وبَانُوِيَة، وبَانَوَيه: أمّا الأوّل: بفتح الباء المعجمة بواحدة وبعد الألف أخرى مثلها مضمومة...، وأمّا بانُوِيَة: بعد الألف نون مضمومة والباقي مثله..، وأما بانَوَيه: بعد الألف نون مفتوحة مثل سيبَوَيْه»[(٤)]. انتهى. فضبط الأولين على وفق

(١) المرجع السابق: (ص: ١٨).
(٢) المرجع السابق: (ص: ٢٠).
(٣) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح: (ص:٣٢٩).
(٤) تكملة الإكمال للإمام أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ومحمد صالح عبد العزيز المراد: (٢١١/١-٢١٣)، =

مذهب المحدِّثين، وضبط الثالث على وفق مذهب النحاة.

تعقيب:

الباحث أثناء الترجيح يرى نفسه حيال ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: ترجيح ضبط النحاة، وتبناه الإمام شهاب الدين الخفاجي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والشيخ أحمد محمد شاكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ وهذا المذهب فيه غيرة على اللغة العربية، ومخالفة لغير العرب –وهو من مقاصد الدين والشريعة- كما أن ضبط المحدِّثين مخالف لما يقتضيه القياس التصريفي، لكون هذه اللاحقة مركبة مع ما لحقته تركيبًا مزجيًا. وهذا التركيب يلزم منه: فتح آخر المركب الأول، وآخره هو الحرف الذي يسبق واو «ويه»؛ وعندئذ يلزم تحريك الواو من «ويه». كما أنه بالرجوع لمعنى هذه اللاحقة في معاجم اللغة العربية، واللغة الفارسية لم يذكر أحد -فيما وقفت عليه من مصادر- أن «ويه» من معانيها: النُّدبة؛ وعليه فالمعنى لا يثبت، فزالت بذلك الكراهة التي من أجلها ذهب المحدثون إلى النطق الصوتي لهذه اللاحقة؛ لأن الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا. وعليه فيترجح النطق بفتح الواو؛ لأنه رأي أهل اللغة، والشأن شأنهم؛ حيث لم يثبت ما ذكر من معنى لكلمة: «ويه» بفتح الواو، وعليه فإن حجة أهل اللغة أقوى؛ لأن الأسماء المعربة يدخلها التغيير في وزنها، وفي بعض بنيتها أحيانًا، ولم يلتزم العرب في المعرَّب ملفوظ اللسان الأصلي، قال الإمام ابن جني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب؛ ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها»[1].

المذهب الثاني: عدم ترجيح أحد الضبطين على الآخر، وأن الأولى ترك ضبط المحدثين حسب ما ورد، وتبناه الإمام ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فهو يرى أن الأولى تركه حسب ما ورد؛ حفاظًا على كتب الحديث من الاجتراء والتجاسر على التغيير؛ ألا ترى أنهم تركوا علامات تخالف الضبط الإملائي المتعارف عليه في نسخ المصاحف؛ حفاظًا

الناشر: جامعة أم القرى -المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(١) الخصائص: (١/٣٥٨).

على المصحف من عادية اللحن والتحريف فيروي الداني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن مالكًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، سئل فقيل له: «أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى»(١). ويروى أنه سئل عن الحروف التي تكون في القرآن، مثل: الواو، والألف، أترى أن تُغَيَّرَ من المصحف إذا ودت فيه كذلك؟ فقال: «لا»(٢).

قال أبو عمرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»(٣).

وقال الحافظ أبي بكر البيهقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «من كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئًا، فإنهم كانوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم ولا تسقطًا لهم»(٤).

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي: (ص:١٩)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة-، بدون طبعة وتاريخ.

(٢) المرجع السابق. قلت: قال ابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يتحدث عن رسم الألف: واوًا في صَلَوات، وزَكَوات، وحَيَوَات: «ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة وما في مخالفة جماعتهم لكان أحبَّ الأشياء إليَّ أن يكتب هذا كله بالألف». أدب الكاتب للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيخ: محمد محيي الدين عبد الحميد: (ص:٢٥٣)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى –مصر-، سنة النشر: ١٣٥٥هـ.

(٣) المرجع السابق. قلت: قال الجعبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معقبًا على قول الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وهذا مذهب الأئمة الأربعة -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ-، وخص مالكًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ لأنه حُكي فتياه، ومستندهم مستند الخلفاء الأربع -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-». جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجَعْبَري، (ت:٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور: محمد إلياس محمد أنور: (٢٦٥/١)، الناشر: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة –المدينة المنورة-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

(٤) شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد: (٢١٩/٤)، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون -المملكة العربية السعودية-، الطبعة: =

قلت: والسُّنَّة النبوية شقيقة القرآن الكريم ومثيلته، فهي أحد شقي الوحي الإلهي.

المذهب الثالث: استخدام كلا الضبطين على السواء، دون ترجيح لأحدهما على الآخر، وقد تبناه ابن نقطة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وهو مذهب يجمع بين الأدلة، وأنا أميل إلى هذا المذهب؛ لأنَّ كِلا الضبطين مستعل شائع، ولأن لكل مذهب وجهة تقويه.

فمذهب النُّحاة وأهل اللغة يقويه أنه موافق لهدي العرب، وسننهم في ضبط الأسماء الأعجمية، بينما مذهب المحدِّثين يتقوى من جهة أن أهل الحديث، ورواته يعتمدون على السماع في ضبط الألفاظ وتحريرها، وإذا كان ثمة خطأ فإن أهل المعرفة منهم ينبهون على الخطأ عند السماع(١).

قال الإمام ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «لكِنَّ أهلَ المعرفةِ مِنهُمْ يُنَبِّهُونَ عَلَى خَطَئِها عِندَ السَّماعِ، والقِرَاءةِ، وفي حواشي الكُتُبِ، مَعَ تَقْرِيرِهِمْ ما في الأُصُولِ عَلَى ما بَلَغَهُمْ، ومِنْهُمْ مَنْ جَسَرَ عَلَى تغييرِ الكُتُبِ وإصْلَاحِها...، والأَوْلَى سَدُّ بابِ التَّغْيِيرِ والإصْلاحِ؛ لِئَلاّ يَجْسُرَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ لَا يُحْسِنُ، وهوَ أسْلمُ مَعَ التَّبيينِ؛ فيذكُرُ ذَلِكَ عندَ السماعِ كما وقعَ، ثُمَّ

الأولى،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١) قلت من أمثلة التنبيه على اللحن والخطأ عند المحدثين: ما قاله الإمام أبو عمرو تقي الدين عثمان ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص:٤٦١): «السَّلَميُّ: إذَا جَاءَ فِي الأَنْصارِ فَهُوَ بِفَتْحِ السِّينِ نِسْبةً إلى بَنِي سَلِمةَ مِنْهُمْ، وَمنهُم: جَابرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وأبو قَتادةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، ثُمَّ إنَّ أَهْلَ العَرَبيَّةِ يَفْتَحونَ اللامَ مِنْهُ فِي النَّسَبِ كَمَا فِي النَّمَريّ، والصَّدَفِيّ وبابِهما. وأكثرُ أَهْل الحَدِيْثِ يقُولُونهُ بكسْرِ اللامِ عَلَى الأَصْلِ، وَهُوَ لَحْنٌ...».

وقال: «لَيْسَ فِي "الصَّحِيْحَيْنِ"، و"المُوَطَّأ" الهَمَدَانيُّ بالذالِ المَنْقُوْطَةِ، وجميعُ مَا فِيْهَا عَلَى هذِهِ الصُّورةِ فَهُوَ الهَمْدَانيُّ بالدالِ المُهْمَلَةِ وسُكونِ الميمِ...، الهَمدانيُّ فِي المُتَقدِّمينَ بسِكُونِ المِيمِ أكثرُ وبِفَتْحِ الميمِ فِي المتأخّرِينَ أكثرُ...، هذِهِ جملةٌ لَوْ رَحَلَ الطَّالِبُ فِيْهَا لَكَانَتْ رِحْلةً رابحةً إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. ويحقُّ عَلَى الحَدِيثِيّ إيداعُها فِي سُوَيْدَاءِ قلْبِهِ». ولمزيد من الأمثلة من تنبيه المحدثين على الخطأ، واللحن ينظر الكفاية في علم الرواية للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣ هـ)، صححه: أبو عبدالله السورقي، قابله: إبراهيم حمدي المدني: (ص:١٨٥)، الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد، الدكن-، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧هـ.

يذكُرُ وجهَ صوابِهِ: إمَّا مِنْ جِهَةِ العربيَّةِ، وإمَّا مِنْ جِهَةِ الروايةِ، وإنْ شَاءَ قَرَأَهُ أَوَّلاً عَلَى الصَّوابِ، ثُمَّ قالَ: «وَقَعَ عندَ شَيْخِنا، أو في روايتِنا، أو مِنْ طريقِ فُلانٍ كذا وكذا»(١).

وقد يتوهم الخطأ فيما خفي، واستغرب، قال ابن الصلاح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وكثيرًا ما نَرَى ما يتوهَّمُهُ كثيرٌ منْ أهلِ العِلْمِ خطأً -ورُبَّما غيَّرُوهُ- صَوَابًا ذا وجهٍ صحيحٍ، وإنْ خَفِيَ واسْتُغْرِبَ، لَا سِيَّما فيما يَعُدُّونَهُ خطأً مِنْ جِهَةِ العربيَّةِ؛ وذلكَ لِكَثْرَةِ لُغَاتِ العربِ، وتَشَعُّبِها»(٢).

فلأهل العربية لغة، ولأهل الحديث لغة قال الإمام الخطيب البغدادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «بَابٌ فِي اتِّبَاعِ الْمُحَدِّثِ عَلَى لَفْظِهِ وَإِنْ خَالَفَ، اللُّغَةَ الْفَصِيحَةَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ الضَّبِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأَزْهَرِيَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ، يَقُولُ: «لِأَهْلِ الْحَدِيثِ لُغَةٌ، وَلِأَهْلِ، الْعَرَبِيَّةِ لُغَةٌ، وَلُغَةُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَقْيَسُ، وَلَا تَجِدُ بُدًّا مِنِ اتِّبَاعِ لُغَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ؛ لِأَجْلِ السَّمَاعِ»(٣).

قلت: قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ولا تجد بدًا من اتباع لغة أهل الحديث...»؛ معلل بعلل ثلاث:

الأولى: علة نَصَّ عليها، وهي السماع، فأهل الحديث يعتمدون في ضبطهم على السماع، حتى وإن كان خلاف الأولى -مع التنبيه على ذلك-، قال الإمام الزَّبيدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وَبَنُو حَمُّوِيَةَ الجُوَيْنِيّ مَشْيَخَةٌ»، قَالَه شمس الدين الذهَبِيّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. قَالَ الحافِظُ بنُ حَجَر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «هَكَذَا سَمِعْنا مَنْ يَنْطِق بِهِ، وَالْأَولَى أَن يُقال: بِفَتْح المِيمِ بِغَيْر إِشْباع؛ لأنَّه فِي لَفْظ النَّسَب لَا ينْطق فِيهِ بِمَا كَرِهُوه من لَفْظ: «وَيْه»(٤).

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح: (ص:٣٢٩).

(٢) المرجع السابق: (ص:٣٢٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية: (ص:١٨٢)، وينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للإمام الحَافظ أبي مُوسَى مُحَمَّد بْن أبي بكر بن أبي عِيسَى الْمَدِينِيّ الأصْفهاني، (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي: (١/١٠)، الناشر: دار المدني -السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: (٣٢/٢٧).

والثانية: الحفاظ على السُّنَّة النبويَّة من عادية اللحن والتحريف؛ حتى لا يتجاسر من لا علم له على التغيير والتبديل.

والثالثة: أن السُّنَّة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي شقيقة القرآن الكريم ومثيلته في الحجية والاعتبار، وفوق ذلك هي المبينة للقرآن الكريم؛ تفصيلًا لمجمله، وتوضيحًا لمبهمه، وشرحًا لغامضه، وتخصيصًا لعامه، وتقييدًا لمطلقه، وردًا لما تشابه منه إلى محكمه، وبالإضافة إلى ذلك كله استقلالها بالتشريعات الكثيرة التي لم ينص عليها القرآن الكريم، ولا عجب في ذلك فهي أحد شقي الوحي الإلهي، فكما أن القرآن الكريم أصل أصيل من مصادر العربية، فكذلك السُّنَّة النبويَّة أصل أصيل من مصادر العربية تَثْرى بأساليبه وألفاظه الجديدة، ودلالاته المبتكرة التي لم يألفها العرب. وقد ذكر ثعلب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أهمية السُّنَّة، فقال: «السُّنة تقضِي على اللغة، واللغة لا تقضى على السنة»[(١)]، وقال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ-، ولغة رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أقوى الأشياء، وأقوى اللغات»[(٢)].

وقد كان لتدوين الحديث النبوي في زمن مبكر، وفق خطط علمية دقيقة محكمة، وضوابط منهجية صارمة، ومراحل منتظمة تضامنت فيها الذاكرة مع الأقلام؛ أثر كبير في حفظ اللغة العربية بكل مستوياتها اللغوية، وبيان ذلك فيما يلي:

❁ أولًا: أن اللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية، وهذه الظواهر قسمان:

الأول: ظواهر لغوية صوتية نقلت عن بعض العرب، ولم تطرد في الاستعمال؛ لكونها عدلت عن الأصل الموضوع لها في النطق، وقد عرفت هذه الظواهر اللغوية

---

(١) مجالس ثعلب للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف بـ: «ثعلب»، (ت: ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق الأستاذ: عبد السلام محمد هارون: (١٧٩/٤)، الناشر: دار المعارف -القاهرة- ، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي: (١٠٨/٣)، الناشر: عالم الكتب –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الصوتية: بالألقاب اللهجية، وقد ذكر ابن فارس الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أن من سنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض...، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء»(١). ومن أسباب شيوع ظاهرة الإبدال في اللغة: اختلاف اللهجات؛ بشرط أن تكون الألفاظ التي حدث فيها الإبدال متحدة المعنى، ولم تختلف صورتها إلا في حرف واحد.

ومما يدخل في هذا الباب: السين والصاد، فكلاهما يخرج مما بين طرف اللسان، وفويق الثنايا، والسين صوت رخو مهموس، وكذلك الصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق؛ فحين النطق بالصاد يتقعر وسط اللسان، فيخرج الصفير غليظًا؛ لذا نجد حرف الصاد حرفًا مهموسًا، رخوًا، مطبقًا، مستعلًا، مصمتًا، وحين النطق بالسين لا يتقعر اللسان، ولا يحدث زميرًا، فهو حرف مهموس، رخو، منفتح، مستفل، مصمت(٢). فحفظ الحديث النبوي هذه الظواهر اللهجية، ونطقت بها بعض الروايات؛ ففي حديثِ أبي هُرَيرَةَ ﷺ: «كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ»(٣).

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ووقع في رواية القابسي: بالسين وسكون الفاء بعدها قاف»(٤).

الثاني: ظواهر لغوية تركيبية نحوية مَثَّلَ فيها الحديث النَبَويّ بروايته المتعددة كل أنواع الجمل وأنماط التراكيب اللغوية التي تحدث عنها النُّحاة، كما اشتمل على

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ): (ص:١٤٥)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية للأستاذ الدكتور: إبراهيم أنيس: (ص ٧٤)، وما بعدها بتصرف، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية سنة٢٠١٣م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم: (١/٣٥ح١١٨)، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية –القاهرة-، سنة النشر: ١٣١١هـ.

(٤) فتح الباري: (٤/٢٨٩).

الكثير من التراكيب النَّحوية الفصيحة، التي خالفت المشهور المطرد من قواعد النُّحاة، مثل لغة: «أكلوني البراغيث»، أو «نصب إنَّ لمعموليها»[(١)].

❁ ثانيًا: أثرى الحديث الشريف العربية بتراكيب مبتكرة؛ وذلك من وجهين:

الأول: نقل اللفظ من المعنى اللغوي الذي وضع له إلى معنى جديد، فبعض الكلمات تطورت دلالتها في اللسان العربي، فطالما عُرف العرب بقدرتهم على التعبير الدقيق الذي يمس المراد ولا يحتمل التأويل والتشكيك، ولكن لما نزل الوحي بشقيه – أعني: القرآن الكريم والسُّنة النبوية-، أصبح أكمل نموذج تعبيري عرفته هذه اللغة، فقد جاء كثروة تعبيرية أضفى عليها بعدًا جماليًا وإيحائيًا في زمن كانت تتمتع فيه هذه اللغة بأوج ازدهارها واكتمالها؛ وكأن الوحي تجاوز ذلك الأوج إلى درجة أعلى وأسمى.

لكنه حقق ذلك التميز بألفاظ اللغة العربية ومعانيها، فلم يكتف بالتعبير بألفاظ العربية، ولكنه أضاف إلى هذه الألفاظ الموجودة أصلًا معان جديدة، وأدخلها إلى القاموس اللغوي للعرب فبقيت المباني كما هي لم تتغير، بيد أنه ألبسها معان جديدة لم يتعارفوا عليها، قد تبدوا هذه الظاهرة طبيعية في سيرورة حياة اللغات؛ حيث إن المعاني تتطور بمر العصور، ولكن الطارئ –ههنا- أنه لم يتم التخلي عن المعاني القديمة، وإنما استثمرها الوحي في بعض المواضع لتعود إلى معناها القديم، وكأننا به يعطي لهذه الكلمات دفقة حياة جديدة عن طريق حملها لمعنيين مع ضمان استعمالهما[(٢)]. فأصبح للكلمة الواحدة حقيقة لغوية، وعرفية، وشرعية، فالحقيقة اللغوية: هي استعمال اللفظ في معناه اللغوي الموضوع له[(٣)]. قال الله -عَزَّوَجَلَّ- في محكم

---

(١) للتوسع والتفصيل ينظر الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور/ محمود فجال: (ص: ١٩٤، ٢٠٧)، الناشر: أضواء السلف –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) ينظر التغير الدلالي، ومستوياته في الخطاب القرآني «دراسة دلالية تحليلية للحقائق العرفية، والحقائق الشرعية في الاستعمال القرآني»، رسالة للباحثة: مرازي حكيمة، بإشراف الدكتور/ مذبوحي محمد: (ص:٥، ٣٠)، جامعة جيلالي ليابس، كلية الآداب –الجزائر-، سنة النشر: ٢٠١٧م.

(٣) ينظر المحصول في أصول الفقه للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي

كتابه: سمح خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ سجى[١].

فلفظة: «تزكيهم، صلِّ، صلاتك»، قد استعملت فيما وضعت له، فالزكاة لغة: التطهير، والصلاة لغة: الدعاء، وأما الحقيقة العرفية: فهي اللفظة التي انتقلت عن مسماها إلى غيره بعرف الاستعمال. ومفهوم الحقيقة الشرعية: اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى، سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة، أو كانا معلومين، لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو كان أحدهما مجهولًا والآخر معلومًا، فالصلاة في اللغة: الدعاء، وفي الشرع: العبادة المخصوصة، وكذا الزكاة، والصوم...إلخ[٢].

ومن الكلمات التي تطور معناها الدلالي عند أهل الحديث النبوي لفظة: «الشيخ» فمعناها اللغوي المعروف: ظهور الشيب، واستبانة السن، ومع ذلك يجوز إطلاق كلمة: «الشيخ» لغة، وعرفًا على من يكثر علمه، قال الأصفهاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «يقال لمن طعن في السّنّ: الشَّيْخُ، وقد يعبّر به فيما بيننا عمّن يكثر علمه، لما كان من شأن الشَّيْخِ أن يكثر تجاربه ومعارفه»[٣].

بل صار لفظ: «الشيخ» عند المحدثين له عرفه الخاص بهم: فيطلقون لفظ: «الشيخين» على الإمامين البخاري، ومسلم -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ-. بل أصبح لفظ: «الشيخ» مصطلحًا نقديًا عند أهل الجرح والتعديل؛ لبيان رتبة الراوي ودرجته، فأحيانًا تأتي للثقة؛ كما قال يحيى بن معين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «يحيى بن حَمْزَة، عَن شَدَّاد بن مُحَمَّد: شيخ

=

الرازي الملقب بـ: «فخر الدين الرازي»، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني: (٢٩٥/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٣).

(٢) ينظر المحصول للرازي: (٢٩٨/١) بتصرف.

(٣) المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: (ص:٤٦٩)، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، سوريا-، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

لَهُم ثِقَة»[١]، وأحيانًا تأتي للدلالة على قلة الرواية؛ كما قال يحيى بن معين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «دَاوُد بن عَليّ عبد الله بن عَبَّاس: شيخ هاشمي، أَرْجُو أنه لَيْسَ يكذب، إِنَّمَا يحدث بِحَدِيث وَاحِد»[٢]، وأحيانًا تأتي للمجهول؛ كما قال يحيى بن معين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «عثمان بن حَكِيم عَن عبد الرَّحْمَن بن عبد الْعَزِيز: شيخ مَجْهُول»[٣].

الثاني: أن هناك ألفاظًا لم تعرف إلا في الحديث النبوي، ولم تدر في كلام العرب، ولا في أشعارها، قال أبو عبيد القاسم بن سلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حديث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ماذا في الأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفاءِ: الصَّبِرُ، والثُّفّاءُ»[٤]: «يُقَال: إِن الثفاء هُوَ: الْحَرْف، وَالتَّفْسِير هُوَ فِي هَذَا الحَدِيث، وَلم أسمعهُ فِي غير هَذَا الْموضع، وَقد رويت أَشْيَاء فِي مثل هَذَا، لم نسمعها فِي أشعارهم، وَلَا فِي كَلَامهم، إِلَّا أَن التَّفْسِير فِي الحَدِيث، مِنْهُ: قَوْله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّه نهى عَن كسب الزَّمَّارة»[٥]، وَتَفْسِير الحَدِيث: الزَّانِيَة...،

---

(١) تاريخ الإمام يحيى بن معين برواية: «عثمان الدارمي»: (ص:١٠٨)، تحقيق الدكتور: أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث –دمشق-، بدون طبعة وتاريخ.

(٢) المرجع السابق: (ص: ١٠٨).

(٣) المرجع السابق: (ص: ١٣٩).

(٤) أخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث، والدراسات العربية والإسلامية –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، كتاب الضحايا، باب أدوية النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (١٩/٥٣٢ح١٩٦٠٦)، قال: «أخبرَنا أبو زَكَريّا ابنُ أبي إسحاقَ وأبو بكرِ ابنُ الحَسَنِ قالا: حدثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعقوبَ، حدثنا بَحرُ بنُ نَصرٍ، حدثنا ابنُ وهبٍ، حدثني اللَّيثُ، عن الحَسَنِ بنِ ثَوبانَ الهَمْدانيّ، عن قَيسِ بنِ رافعٍ الأشجَعِيّ، أنَّ رسولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال:....». والحديث إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، عدا الحسن بن ثوبان الهمداني، فهو صدوق، وقيس بن رافع الأشجعي، فهو مقبول، وهم من ذكره في الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، كما أن في الحديث موضع إرسال. ينظر تقريب التهذيب للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الشافعي، المصري، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ: محمد عوامة: (ص:١٥٩، ٤٥٦)، الناشر: دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع –سوريا-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٥) أخرجه الإمام إسحاق بن راهويه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مسنده، تحقيق الدكتور: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان -المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى،

وَفِي هَذَا أَحَادِيث كَثِيرَة»[١]. وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «...، وَكَذَلِكَ أشياءُ كثيرةٌ لَمْ تُسْمَع إِلَّا فِي الْحَدِيثِ...»[٢].

وقال الخطابي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «إن الله -عَزَّوَجَلَّ- لما وضع رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها، وأبينها...، ثم أمده بجوامع الكلم التي جعلها ردءًا لنبوته، وعلمًا لرسالته...، ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها...، ومن فصاحته، وحسن بيانه: أنه قد تكلم بألفاظ اقتضبها لم تُسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها، كقوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «حمي الوطيس»[٣]...، في ألفاظ ذات عدد من هذا الباب تجري مجرى الأمثال، وقد

=

١٤١٢هـ/ ١٩٩١م (١/١٨٨ح١٣٨)، قال: «أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، نا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُعَاوِيَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا مَهْرِيُّ، «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، وَعَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَعَنْ كَسْبِ الزَّمَّارَةِ، وَعَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ». والحديث إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، عدا الفضل بن مَعْدان الحُدَّاني، ومعاوية المهري فكلاهما مجهول الحال. ينظر الثقات للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى سنة: ٣٥٤ هـ): (٤١٤/٥)، (٣١٧/٧)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية للطباعة والنشر -حيدر آباد الدكن، الهند-، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(١) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق الدكتور: محمد عبد المعيد خان: (٢/٤٠-٤٣)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد، الدكن-، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

قلت: وقد تعقبه الإمام ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، في بعض الألفاظ، وأن العرب قد عرفها، وأنها وردت في استعمالهم، نبه على ذلك في كتابه: إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري: (ص:٨٧، ١٠٤)، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، المعروف بـ: ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي: (٢٥٨/٥)، الناشر: المكتبة العلمية للطباعة والنشر -بيروت، لبنان-، سنة النشر: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة

=

يدخل في هذا النوع إحداثُه الأسماءَ الشرعية»[١].

من أجل هذا، ولغيره صنف الأئمة العلماء كتب غريب الحديث، قال أبو موسى الأصبهاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وإنما أُورِدُ نحوَ هذه الألفاظ؛ لأنّ المَرءَ إذَا طَلَبه لم يَجدْه في شيء من الكُتب؛ فيَتَحَيَّر، فإذا نَظَر في كتابنا عَرَف أَصلَه، ومعنا»[٢].

وقال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإنني لم أقصد سوى حفظ أصُول هَذِه اللُّغَة النَّبَوِيَّة وَضبط فَضلهَا؛ إِذْ عَلَيْهَا مدَار أَحْكَام الْكتاب الْعَزِيز وَالسّنة النَّبَوِيَّة؛ وَلِأَن العالِمَ بغوامضها يعلم مَا توَافق فِيهِ النيةُ اللسانَ، وَيُخَالف فِيهِ اللسانُ النيةَ»[٣].

فالناظر إلى معاجمنا العربية يدرك مدى أثر الحديث الشريف وعلومه في الحفاظ على العربية على جميع مستوياتها اللغوية؛ فحفظ ظواهرها الصوتية والتركيبية، وأسهم في إبراز النكات البلاغية، والأساليب الأدبية، كما عمل على زيادة مفرداتها اللغوية.

=

حنين: (٣/١٣٨٩ ح١٧٧٥).

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في النهاية (١/٤٤٧): «الوَطِيسُ: التَّنُّور، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدّة الأمرِ، واضْطِرام الحَرْب. وَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أوّلُ مَنْ قَالَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لَمَّا اشْتَدَّ الْبَأْسُ يَوْمَئِذٍ، وَلَمْ تُسْمَعْ قَبْلَهُ، وَهِيَ مِنْ أحْسن الاسْتِعارات».

(١) غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بـ: «الخطابي»، (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي: (١/٦٤-٦٦)، الناشر: دار الفكر – دمشق-، عام النشر: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: (٣/٣١٨).

(٣) لسان العرب: (١/٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة، والسلام الأكملان الأتمان على سيد السادات سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الأبرار الأطهار، وصحبه الأتقياء الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: وأخيرًا بعد هذا التَّطْوَافِ في رحاب الحديث النبوي، والتجوال في ربوع النحو العربي أختم بحثي بأهم قطوف النتائج، والتي تعد بمثابة النتائج الطيبة، والثمار اليانعة، وبعض التوصيات.

وفيما يلي مجمل لأهم ما توصلت إليه:

أهم النتائج:

- **أولًا:** إنَّ اصطلاحات، وصنائع الحفاظ المحدِّثين لها حمولة مَعْرفيَّة مهمة، فلا يصح لأي مُتَسَوِّر على هذا الحمى أن يرتع فيه، دون أن يتمعن في أوضاعهم، ويتأمل في تصرفاتهم، ويراعي قواعدهم؛ كي يكون على بينة من أمره.
- **ثانيًا:** أثناء البحث في إعداد هذه الدراسة، وقفت على قضية مهمة شائكة، مفادها: أنَّ أئمة اللغة العربية تركوا الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في مسائل النحو العربي، سواء في ذلك أئمة البصريين، أو أئمة الكوفيين، وبالرجوع إلى هذه المسألة في مظانها توصلت إلى النتائج الآتية:

الأولى: أنَّ الاحتجاج بالحديث النبوي في متن اللغة أمر لا خلاف فيه؛ إذ المعجمات اللغوية منذ نشأتها تتخذ الأحاديث الشريفة مصدرًا أساسيًّا لها، لكن الخلاف بين النحاة قديمًا كان على الاحتجاج بالحديث النبوي في المسائل النحوية، من قبيل إثبات قواعد كلية، أو الاستدراك على قواعد النحاة.

الثانية: أنَّ من أوائل من تكلم في هذه القضية، وأثار حولها التساؤلات، والمناقشات، وبعثها من مرقدها أبو الحسن بن الضائع -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٦٨٦هـ)، وتلميذه أبو حيان الأندلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٧٤٥هـ) فقد صرحا بأن نُحاة البصرة، والكوفة لم يستدلوا بالحديث النبوي في إثبات القواعد الكلية.

قال أبو حيان الأندلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية، وما رأيت أحدًا من المتقدمين، والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره...، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب؛ كالخليل وسيبويه...، من أئمة البصريين...، والكسائي والفراء...، من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم؛ كنحاة بغداد، وأهل الأندلس»[(١)].

وقد علل أبو الحسن الضائع -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ظاهرة إحجام النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث النبوي، بقوله: «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة –كسيبويه، وغيره- الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث النبوي، واعتمدوا في ذلك على القرآن الكريم، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث النبوي، لكان الأولى في إثبات فصيح اللفظ كلام النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لأنه أفصح العرب»[(٢)].

الثالثة: أن النحاة القدامى تجاه هذه القضية طرفان، ووسط.

الرابعة: أن النحاة المحدَثين دافَعُوا عَن مَوقِفِهِم مِن الاستِشهادِ بِالحَديثِ النبوي الشَّريفِ وعدُّوه مادَّة خِصبةً لِلدِّراساتِ اللُّغويَّةِ، والنَّحويَّةِ، ومِنْ هؤلاءِ الأستاذ الدكتور: محمود فجال؛ حيث تناول أبرز شروح الألفية، وعثر فيها على أكثر من مائة وعشرين حديثًا، فدرسها دراسة مستفيضة في ثمانية وثلاثين بابًا نحويًا في كتاب سماه: «الحديث النبوي في النحو العربي»[(٣)].

---

(١) ينظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل للإمام أبي حيان حمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني: (١١٨/٩)، تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، الناشر دار كنوز إشبيليا –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، والاقتراح في أصول النحو وجدله للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة: ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور: محمود فجال: (ص:٧٦)، الناشر: دار القلم –دمشق-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٢) ينظر الاقتراح في أصول النحو وجدله: (ص:٨٦).

(٣) ينظر الحديث النبوي في النحو العربي: (ص:١٢، ١٣).

ثم عمد إلى شرح الرضي على الكافية، فعثر فيها على أكثر من ستة وسبعين حديثًا، فدرسها دراسة مستفيضة في اثنين وثلاثين بابًا نحويًا في كتاب سماه: «السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي»[١]،

ثم عمد إلى عمل دراسة عن سيبويه، وحياته، ومنهجه في كتابه، وقام باستقراء الأساليب، والألفاظ الواردة في: «كتاب سيبويه»، فوجد مجموعة كبيرة منها موافقة لكلام النبي المعصوم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد زادت الشواهد على الثلاثين موضعًا بعد المائة، فدرسها دراسة مستفيضة في كتاب سماه: «ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه»[٢]، وقد ناقش آراءَ المانعينَ من الاحتِجاجِ بالحديثِ النبويِّ الشريفِ، وفنَّدَ حُجَجَهُم.

✍ **ثالثًا:** أنَّ أئمة الحديث النبوي الشريف، وَسَدَنَتِهِ عنوا عناية تامة باللغة العربية، فقد تبين من خلال هذا البحث أنَّ المحدِّثين قد أشاروا ضمنًا إلى ظواهر لغوية حديثة، ونظريات لسانية جديدة؛ إذ أشار عدولهم عن ضبط النُّحاة إلى ما عرف حديثًا بـ: المحظور اللغوي، والدلالة الصوتية للحركات، ودلالة السياق الاجتماعي، والتداولي، وما لهذه الظواهر، والنظريات من أثر بيّن في تغير الدلالات، وانحرافها، فالحديث النبوي معين ثر، وينبوع غزير في جميع فنون اللغة العربية.

✍ **رابعًا:** أنَّ أئمة الحديث وحذاقه، وصيارفته ونقاده، نهوا على التصحيف، والتحريف بكل دقة، فالمحدِّثون النقاد لا يعرفون المداجاة، والمدارة في النقد مها بلغت منزلة هذا المنقود، أو على شأنه، وقد صنفت في ذلك المصنفات، فصنف الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت:٣٨٢هـ) كتابه:

---

(١) ينظر السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي للأستاذ الدكتور: محمود فجال: (١١٩/١)، الناشر: أضواء السلف –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(٢) ينظر ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه للأستاذ الدكتور: محمود فجال: (ص:١٠)، الناشر: مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

«تصحيفات المحدثين»، وصنف الإمام حمد بن محمد الخطابي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٣٨٨هـ) كتابه: «إصلاح خطأ المحدثين»، وغير ذلك من التصنيفات الماتعة، والمؤلفات النافعة.

أهم التوصيات:

- أوصي بوجود دراسات جامعة؛ لاستخراج هذه الظواهر البينية المشكلة في العلوم العربية والشريعة، وحلها؛ بغية الوصول إلى فهم أعمق لحقل معرفي متكامل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس –عمان-، للباحثة: وجيهة ثابت العاني، سنة النشر: ٢٠١٥م.
- الإحكام في أصول الأحكام للإمام الآمدي، تحقيق: عبد الرازق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ.
- ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه للأستاذ الدكتور: محمود فجال، الناشر: مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية –الرياض-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، للإمام علي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا القاري، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت-، بدون طبعة وتاريخ.
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب للأستاذ: عباس العقاد، الناشر: دار المعارف –القاهرة-، الطبعة: الرابعة، ١٩٦٣م.
- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث للإمام ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، الناشر: دار الغرب الإسلامي –لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الأصول «دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب»، «النحو، فقه اللغة، البلاغة»، للدكتور: تمام حسان، الناشر: عالم الكتب –القاهرة-، سنة النشر: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- أعلام الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي–السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله للإمام السيوطي، تحقيق الأستاذ الدكتور: محمود فجال، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر –دمشق-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، للدكتور: رجب عبد الجواد إبراهيم، الناشر: دار القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
- الإقليد شرح المفصل للإمام اللغوي تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي، تحقيق: محمود الدراويش، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين للإمام أبي علي الحسين الجياني، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ومحمود نصار، الناشر: دار الفضيلة –القاهرة-، بدون طبعة وتاريخ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.
- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام الزَّبيدي، الناشر: من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، أعوام النشر: ١٣٨٥-١٤٢٢هـ/ ١٩٦٥- ٢٠٠١م.
- تاريخ الإمام يحيى بن معين برواية: «عثمان الدارمي»:، تحقيق الدكتور: أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث –دمشق-، بدون طبعة وتاريخ.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.
- تحفة المودود بأحكام المولود للإمام لابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان بن جمعة ضميرية، الناشر: دار عطاءات العلم –المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية للدكتور: محمود عكاشة، الناشر: دار النشر للجامعات –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي، تحقيق: الفريابي، دار طيبة.
- التدوين في أخبار قزوين للإمام أبي القاسم الرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت- سنة النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل للإمام أبي حيان حمد بن يوسف بن حَيَّان، تحقيق: حسن هنداوي، الناشر دار كنوز إشبيليا –السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- تصحيفات المحدثين للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، الناشر: المطبعة العربية الحديثة –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.
- تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل للدكتور: إبراهيم بدران، الناشر: مكتبة الشروق الدولية –القاهرة-، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

- التعبير القرآني والدلالة النفسية للدكتور: عبد الله محمد الجوسي، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية –دمشق-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
- التغير الدلالي، ومستوياته في الخطاب القرآني «دراسة دلالية تحليلية للحقائق العرفية، والحقائق الشرعية في الاستعمال القرآني»، رسالة دكتوراه مقدمة من للباحثة: مرازي حكيمة، بإشراف الأستاذ الدكتور/ مذبوحي محمد، جامعة جيلالي ليابس–الجزائر-، سنة النشر: ٢٠١٧م.
- تقريب التهذيب للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد–سوريا-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- تكملة الإكمال للإمام أبي بكر ابن نقطة، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت- بدون تاريخ.
- الثقات للإمام أبي حاتم ابن حبان، البُستي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد الدكن، الهند-، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول -ﷺ- للإمام مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف –الرياض-، سنة النشر: ١٤٠٣هـ/ ١٩٩٣م.
- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام برهان الدين الجَعْبَري، تحقيق: محمد إلياس، الناشر: جامعة طيبة –المدينة المنورة-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك للإمام أبي العرفان محمد بن علي الصبان، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور/ محمود فجال، الناشر: أضواء السلف –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- حقيقة الزعم في كتاب سيبويه للدكتور: سعود بن عبد العزيز الخنين بحث منشور بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية العدد: (٤٧) تاريخ الإصدار: رجب عام: (١٤٢٥هـ).
- الحيوان للإمام الجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

- الخصائص للإمام أبي الفتح ابن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي للباحث: عمار عبد المنعم أمين، الناشر: مركز البحوث والدراسات –الرياض-، سنة النشر: ١٤٣٣هـ.
- الدراسات البينية لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية، ودورها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية، لمحمود مصطفى محمد إبراهيم، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، العدد: (١٧) سنة النشر: ٢٠١٦.
- الدراسات البينية، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة، وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة: نورة بنت عبد الرحمن –الرياض-، سنة النشر: ٢٠١٧م.
- الدراسات البينية مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة، وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة: نورة بنت عبد الرحمن –الرياض-، سنة النشر: ٢٠١٧م.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للإمام السيوطي، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود –الرياض-، بدون طبعة وتاريخ.
- دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.
- الدلالة اللغوية عند العرب للدكتور: عبد الكريم مجاهد، الناشر: دار الضياء –الأردن.
- دور الدلالة والسياق في التقعيد عند ابن جني رسالة دكتوراه لعبد المقصود محمد الخولي، إشراف الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز، جامعة القاهرة، سنة النشر: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- دور الكلمة في اللغة تأليف: ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه الأستاذ الدكتور: كمال محمد بشر، الناشر: دار الطباعة القومية –القاهرة-، عام النشر: ١٩٦٢م.
- ديوان ابن عنين شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي، تحقيق: خليل مَردم بك، الناشر: دار صادر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عطاءات العلم –السعودية- الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- سنن الإمام أبي داود للإمام أبِي دَاود سُليمان السِّجِسْتَانِيّ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- السنن الكبرى لإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر -القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- سيبويه إمام النحاة لعلي ناصف،: عالم الكتب، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي للأستاذ الدكتور: محمود فجال، الناشر: أضواء السلف –الرياض، المملكة العربية السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- شرح التبصرة والتذكرة للإمام العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب للإمام محمد بن الحسن الرضي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للإمام شرف الدين الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –الرياض-، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- شرح المفصل للإمام ابن يعيش، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- شرح كتاب سيبويه للإمام أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون -السعودية-، الطبعة: الأولى،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للإمام ابن فارس الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين –بيروت-، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- صحيح الإمام مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق الشيخ: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة الحلبي –القاهرة-، سنة النشر: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية –القاهرة-، سنة النشر: ١٣١١هـ.

- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للإمام أبي إسحاق تقي الدين إبراهيم بن الحسين النيليّ، تحقيق: محسن بن سالم العميري، الناشر: جامعة أم القرى–السعودية-، سنة النشر: ١٤١٩هـ.
- عقلاء المجانين للإمام أبي القاسم الحسن النيسابوري، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق للأستاذ الدكتور: أحمد نعيم الكراعين، الناشر: المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع –بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- علم الدلالة للدكتور: أحمد مختار، الناشر: عالم الكتب –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.
- العلوم البينية منهجية القرن الحادي والعشرين، مستقبل التربية العربية لضياء الدين زاهر، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد: (٢٥)، العدد: (١١٣)، سنة النشر: ٢٠١٨م.
- العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء للإمام موفق الدين، أبي العباس ابن أبي أصيبعة، تحقيق الدكتور: نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة –بيروت، لبنان-، بدون طبعة وتاريخ.
- غريب الحديث للإمام الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق-، عام النشر: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد-، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة –بيروت، لبنان-، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للإمام شمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة –مصر-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد مبارك، دار الفكر –بيروت-، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٨م.
- الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو للإمام المُلّا نور الدين الجامي، تحقيق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- في البينية، نشأتها، ودلالتها، للباحث: كاظم جهاد حسن، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد: (٢٥)، والعدد: (٢)، سنة النشر: ٢٠١٣م.

- القاموس المحيط للإمام مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان للإمام كمال الدين أبي البركات بن الشعار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
- الكتاب للإمام سيبويه، تحقيق الأستاذ: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي –القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- كشف الخفاء، ومزيل الإلباس للإمام العجلوني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للإمام مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ: «حاجي خليفة»، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت-، سنة النشر: ١٩٤١م.
- الكفاية في علم الرواية للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد، الدكن-، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧هـ.
- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعى، الإفريقي، الناشر: دار صادر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ..
- اللغة للدكتور: جوزيف فندريس، تعريب الدكتور: عبد الحميد الدواخلي، والدكتور: محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة-، سنة النشر: ١٩٥٠م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للإمام ابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت، لبنان-، عام النشر:١٤٢٠هـ.
- مجالس ثعلب للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف -القاهرة-، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للإمام الحَافظ أبي مُوسَى الأصْفهاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: دار المدني -السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية دراسة دلالية اجتماعية ثقافية للأستاذ للدكتور: محمد كشاش، الناشر: المكتبة العصرية –بيروت، لبنان-، سنة النشر: ٢٠٠٥م.
- المحصول في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- المحظورات النحوية في اللغة العربية للدكتور: حسن خميس الملخ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، المجلد: (٣٩)، العدد: (٢)، سنة النشر: ٢٠١٢م.
- مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه: سلَّام وسلَام للإمام أبي علي الجواني، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي –دمشق-، سنة النشر: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- مدخل إلى علم اللغة لمحمود فهمي حجازي، الناشر: دار الثقافة، الطبعة: الرابعة، ١٩٧٨م.
- المراسيل للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة–بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للإمام أحمد بن محمد بن محمد الشمني، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية –لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- مسند إسحاق بن راهويه للإمام أبي يعقوب إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان -السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- المصنف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا –السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
- معاني القرآن وإعرابه للإمام الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق الأستاذ: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، الناشر: دار صادر –بيروت، لبنان-، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- المعجم الفارسي الكبير للدكتور: إبراهيم الدسوقي شتا، الناشر: مكتبة مدبولي –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- معجم المعربات الفارسية لمحمد التونجي الناشر: مكتبة لبنان–بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- معجم المناهي اللفظية للدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة –الرياض- الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- معجم مُقَيَّدَات ابن خَلِّكان للأستاذ: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للإمام أبي منصور الجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة-، الطبعة: الأولى، ١٣٦١هـ.
- معرفة أنواع علم الحديث للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، سوريا-، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي–بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح للإمام أبي حفص سراج الدين البلقيني، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الناشر: دار المعارف –القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة-، بدون طبعة وتاريخ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للإمام محمد بن علي، التهانوي، تحقيق: علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للإمام شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح للإمام أبي عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: زين العابدين بلا فريج، الناشر: مكتبة أضواء السلف–السعودية-، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، تحقيق: صالح بن محمد بن عبد الفتاح، الناشر: ذخائر مجلة الوعي الإسلامي –الكويت-، الإصدار رقم: (٨٢)، عام النشر: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية -بيروت-، سنة النشر: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الوافي بالوفيات للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث –بيروت-، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وزارة التعليم السعودي، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الدراسات البينية مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية، ودراسات المرأة –الرياض-، سنة النشر: ٢٠١٧م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام أبي العباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر –بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

Sources and References

- **The Holy Quran**.
- **Faculty Members' Attitudes Towards Interdisciplinary Studies in the College of Education at Sultan Qaboos University, Oman**, Author: Wajiha Thabit Al-Ani, Year of Publication: 2015.
- **Al-Ihkam fi Usul Al-Ahkam**, Author: Imam Al-Amidi, Edited by: Abdul Razzaq Afifi, Publisher: Al-Maktab Al-Islami – Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 1402 AH.
- **The Syntax Framework's Reliance on Hadith and Athar in Sibawayh's Book**, Author: Professor Mahmoud Fajal, Publisher: King Fahd National Library – Riyadh, 1st Edition, 1430 AH.
- **Al-Asrar Al-Marfu’a fi Al-Akhbar Al-Mawdu’a**, Author: Imam Ali bin Sultan Muhammad, Abu Al-Hasan Nur Al-Din Al-Mulla Al-Qari, Edited by: Muhammad Al-Sabbagh, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Undated.
- **Scattered Collections in Language and Literature**, Author: Abbas Al-Aqqad, Publisher: Dar Al-Ma'arif – Cairo, 4th Edition, 1963.
- **Rectification of Abu Ubaid's Errors in Strange Hadith**, Author: Imam Ibn Qutayba Al-Dinawari, Edited by: Abdullah Al-Jubouri, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami – Lebanon, 1st Edition, 1403 AH / 1983 AD.
- **The Epistemological Study of Linguistic Thought Among Arabs (Syntax, Lexicography, Rhetoric)**, Author: Dr. Tammam Hassan, Publisher: Alam Al-Kutub – Cairo, Year of Publication: 1420 AH / 2000 AD.
- **A’lam Al-Hadith**, Author: Imam Abu Sulayman Hamd bin Muhammad Al-Khattabi, Edited by: Muhammad bin Saad bin Abdul Rahman Al Saud, Publisher: Umm Al-Qura University, 1st Edition, 1409 AH / 1988 AD.
- **I’lam Al-Muwaqqi’in ‘An Rabb Al-‘Alamin**, Author: Imam Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Edited by: Sheikh Mashhour bin Hassan Al Salman, Publisher: Dar Ibn Al-Jawzi – Saudi Arabia, 1st Edition, 1423 AH.

- **Al-IqtiRah fi Usul Al-Nahw wa Jadlah**, Author: Imam Al-Suyuti, Edited by: Professor Mahmoud Fajal, Publisher: Dar Al-Qalam – Damascus, 1st Edition, 1409 AH / 1989 AD.
- **Lexical Borrowing from Persian to Arabic in Light of Modern Linguistic Studies**, Author: Dr. Rajab Abdul Jawad Ibrahim, Publisher: Dar Al-Qahira, 1st Edition, 2002 AD.
- **Al-Iqlid, Commentary on Al-Mufassal**, Author: Imam Taj Al-Din Ahmad bin Mahmoud bin Umar Al-Jundi, Edited by: Mahmoud Al-Darwish, Publisher: Imam Muhammad bin Saud University, 1st Edition, 1423 AH / 2002 AD.
- **Titles of Companions and Followers in the Two Sahih Collections**, Author: Imam Abu Ali Al-Hussain Al-Jiyani, Edited by: Muhammad Zainhum Muhammad Azab and Mahmoud Nassar, Publisher: Dar Al-Fadila – Cairo, Undated.
- **Bughyat Al-Wu'at fi Tabaqat Al-Lughawiyyin wa Al-Nuhat**, Author: Imam Al-Suyuti, Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya – Beirut, Lebanon, Undated.
- **Taj Al-Arus min Jawahir Al-Qamus**, Author: Imam Al-Zubaidi, Published by: Ministry of Guidance and News, Kuwait, Published between 1385-1422 AH / 1965-2001 AD.
- **The History of Imam Yahya bin Ma'in as Narrated by Othman Al-Darimi**, Edited by: Dr. Ahmad Muhammad Noor Saif, Publisher: Dar Al-Ma'moun – Damascus, Undated.
- **Tadhkirat Al-Huffaz**, Author: Imam Shams Al-Din Al-Dhahabi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1419 AH / 1998 AD
- **Al-Tadheeb wa Al-Takmeel in Explaining Kitab Al-Tasheel** by Imam Abu Hayyan Hamad bin Yusuf bin Hayyan, Edited by: Hasan Hindawi, Publisher: Dar Kunooz Ishbiliya – Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH / 1997 CE.
- **Tasheeefat Al-Muhadditheen** by Imam Abu Ahmad Al-Hasan bin Abdullah Al-Askari, Edited by: Mahmoud Ahmad Meera, Publisher: Al-Matba'a Al-Arabia Al-Haditha – Cairo, Edition: First, 1402 AH.

- **Developing Higher Education in Egypt and the Challenges of the Future** by Dr. Ibrahim Badran, Publisher: Al-Shorouk International Library – Cairo, Publication Year: 2005 CE.
- **Quranic Expression and Psychological Implications** by Dr. Abdullah Muhammad Al-Jousy, Publisher: Dar Al-Ghawthani for Quranic Studies – Damascus, Edition: First, 1426 AH / 2006 CE.
- **Semantic Change and its Levels in Quranic Discourse**: An Analytical Study of Customary and Legal Realities in Quranic Usage, PhD Dissertation by Researcher Marazi Hakima, Supervised by Prof. Dr. Madhbouhi Muhammad, University of Djilali Liabes – Algeria, Publication Year: 2017 CE.
- **Taqreeb Al-Tahdheeb** by Imam Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Edited by: Muhammad Awwama, Publisher: Dar Al-Rasheed – Syria, Edition: First, 1406 AH / 1986 CE.
- **Takmeelat Al-Ikmal** by Imam Abu Bakr Ibn Nuqtah, Edited by: Abdul Qayyum Abdul Rab Al-Nabi, Publisher: Umm Al-Qura University, Edition: First, 1418 AH.
- **Tahdheeb Al-Asma' wal-Lughat** by Imam Al-Nawawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Undated.
- **Al-Thiqat** by Imam Abu Hatim Ibn Hibban Al-Busti, Publisher: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniya - Hyderabad Deccan, India, Edition: First, 1393 AH / 1973 CE.
- **Jami' Al-Usul fi Ahadith Al-Rasool (SAW)** by Imam Majd Al-Din Ibn Al-Atheer, Edited by: Abdul Qadir Al-Arna'out, Publisher: Al-Halawani Library, Edition: First, 1389 AH / 1969 CE.
- **Al-Jami' Li-Akhlaq Al-Rawi wa Adab Al-Sami'** by Imam Abu Bakr Ahmad bin Ali Al-Khatib Al-Baghdadi, Edited by: Mahmoud Al-Tahhan, Publisher: Maktabat Al-Ma'arif – Riyadh, Publication Year: 1403 AH / 1993 CE.
- **Jamila Arbab Al-Marased fi Sharh Aqilat Atrab Al-Qasa'id** by Imam Burhan Al-Din Al-Ja'bari, Edited by: Muhammad Ilyas, Publisher: Taibah University – Madinah, Edition: First, 1438 AH / 2017 CE.
- **Al-Sabban's Commentary on Al-Ashmuni's Explanation of Alfiya Ibn Malik** by Imam Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Sabban,

Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1417 AH / 1997 CE.

- **The Prophetic Hadith in Arabic Grammar** by Dr. Mahmoud Fajal, Publisher: Adhwaa Al-Salaf – Riyadh, Saudi Arabia, Edition: Second, 1417 AH / 1997 CE.
- **The Reality of Assertion in Sibawayh's Book** by Dr. Saud bin Abdulaziz Al-Khunaian, Published by: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Issue: (47), Date: Rajab, 1425 AH.
- **Al-Hayawan** by Imam Al-Jahiz, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: Second, 1424 AH.
- **Al-Khasa'is** by Imam Abu Al-Fath Ibn Jinni, Publisher: Egyptian General Book Organization, Edition: Fourth.
- **Interdisciplinary Studies: A Vision for Developing University Education** by Researcher Ammar Abdul Monem Amin, Publisher: Research and Studies Center – Riyadh, Publication Year: 1433 AH.
- **Interdisciplinary Studies Among Faculty Members in Social Sciences and Their Role in Achieving Sustainable Development**: A Field Study by Mahmoud Mustafa Muhammad Ibrahim, Journal of Scientific Research in Education, Faculty of Girls for Arts, Sciences, and Education, Ain Shams University, Issue: (17), Publication Year: 2016 CE.
- **Interdisciplinary Studies** by the Promising Research Center in Social Research and Women's Studies, Saudi Ministry of Education, Princess Nourah Bint Abdulrahman University – Riyadh, Publication Year: 2017 CE.
- **Al-Durar Al-Muntathira fi Al-Ahadith Al-Mushtahara** by Imam Al-Suyuti, Edited by: Muhammad bin Lutfi Al-Sibagh, Publisher: King Saud University Library Administration – Riyadh, Undated.
- **Dalalat Al-Alfaz (The Semantics of Words)** by Ibrahim Anis, Publisher: Anglo-Egyptian Library, Edition: Fifth, 1984 CE.
- **Linguistic Semantics Among Arabs** by Dr. Abdul Karim Mujahid, Publisher: Dar Al-Diya – Jordan.
- **The Role of Semantics and Context in Syntax by Ibn Jinni**, PhD Dissertation by Abdul Maqsood Muhammad Al-Khouli, Supervised

by Dr. Ahmed Muhammad Abdul Aziz, Cairo University, Publication Year: 1434 AH / 2013 CE.

- **The Role of Words in Language** by Stephen Ullmann, Translated and Annotated by Prof. Dr. Kamal Muhammad Bishr, Publisher: National Printing House – Cairo, Year of Publication: 1962 CE.
- **Diwan Ibn Aneen** by Sharaf Al-Din Abu Al-Muhasin Muhammad bin Nasr Al-Ansari Al-Dimashqi, Edited by: Khalil Mardam Bek, Publisher: Dar Sader – Beirut, Lebanon, Edition: Second, 1365 AH / 1946 CE.
- **Zad Al-Ma’ad fi Hady Khayr Al-Ibad** by Imam Ibn Qayyim Al-Jawziya, Publisher: Dar Atayaat Al-Ilm – Saudi Arabia, Edition: Third, 1440 AH / 2019 CE.
- **Sunan Abi Dawood** by Imam Abu Dawood Sulayman Al-Sijistani, Edited by: Shu’ayb Al-Arna’out and Muhammad Kamil Qara Bali, Publisher: Dar Al-Risalah – Beirut, Edition: First, 1430 AH / 2009 CE.
- **Al-Sunan Al-Kubra** by Imam Abu Bakr Ahmad bin Al-Hussain Al-Bayhaqi, Edited by: Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Publisher: Hajar Center – Cairo, Edition: First, 1432 AH / 2011 CE.
- **Sibawayh, the Leader of Grammarians** by Ali Nasif, Publisher: Alam Al-Kutub, Edition: Second, 1399 AH / 1979 CE.
- **Siyar A'lam Al-Nubala** by Imam Shams Al-Din Al-Dhahabi, Edited by: A Group of Editors, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Lebanon, Edition: Third, 1405 AH / 1985 CE.
- **Al-Seer Al-Hatheeth ila Al-Istishhad bil-Hadith fi Al-Nahw Al-Arabi** by Dr. Mahmoud Fajal, Publisher: Adhwaa Al-Salaf – Riyadh, Saudi Arabia, Edition: First, 1997 CE.
- **Sharh Al-Tabsirah wal-Tadhkirah** by Imam Al-Iraqi, Edited by: Abdul Latif Al-Humaim and Maher Yasin Al-Fahl, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 1423 AH / 2002 CE.
- **Sharh Al-Radhi li-Kafiya Ibn Al-Hajib** by Imam Muhammad bin Al-Hassan Al-Radhi, Edited by: Hassan bin Muhammad bin Ibrahim Al-Hafithi, Publisher: Imam Muhammad bin Saud University, Edition: First, 1417 AH / 1996 CE.

- **Sharh Al-Tayyibi Ala Mishkat Al-Masabih** by Imam Sharaf Al-Din Al-Tayyibi, Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Nizar Mustafa Al-Baz Library – Riyadh, Edition: First, 1417 AH / 1997 CE.
- **Sharh Al-Mufassal** by Imam Ibn Ya'eesh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition: First, 1422 AH / 2001 CE.
- **Sharh Kitab Sibawayh** by Imam Abu Sa'id Al-Sirafi, Edited by: Ahmed Hassan Mahdali and Ali Sayyid Ali, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 2008 CE.
- **Shu'ab Al-Iman** by Imam Abu Bakr Ahmad bin Al-Hussain Al-Bayhaqi, Edited by: Abdul Ali Abdul Hamid Hamed, Publisher: Maktabat Al-Rushd Publishers – Saudi Arabia, Edition: First, 1423 AH / 2003 CE.
- **Al-Sahibi fi Fiqh Al-Lugha Al-Arabiya wa Masa'iluha wa Sunan Al-Arab fi Kalamaha** by Imam Ibn Faris Al-Razi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 1418 AH / 1997 CE.
- **Al-Sihah Taj Al-Lugha wa Sihah Al-Arabiyya** by Imam Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari, Edited by: Ahmad Abdul Ghafur Attar, Publisher: Dar Al-Ilm Lilmalayin – Beirut, Edition: Fourth, 1407 AH / 1987 CE.
- **Sahih Imam Muslim** by Imam Abu Al-Hussain Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisapuri, Edited by: Sheikh Muhammad Fouad Abdul Baqi, Publisher: Al-Halabi Printing Press – Cairo, Publication Year: 1374 AH / 1955 CE.
- **Sahih Al-Bukhari** by Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari, Edited by: A Group of Scholars, Publisher: Al-Sultania Press, Al-Kubra Al-Amiriya Printing – Cairo, Publication Year: 1311 AH.
- **Al-Safwah Al-Safiyyah fi Sharh Al-Durrah Al-Alfiyyah** by Imam Abu Ishaq Taqi Al-Din Ibrahim bin Al-Hussain Al-Neili, Edited by: Mohsin bin Salem Al-Omari, Publisher: Umm Al-Qura University – Saudi Arabia, Publication Year: 1419 AH.
- **Uqala' Al-Majanin** by Imam Abu Al-Qasim Al-Hassan Al-Nisapuri, Edited by: Muhammad Saeed Bin Basiouni Zaghoul, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1405 AH / 1985

CE.

- **Semantics Between Theory and Application** by Prof. Dr. Ahmad Naeem Al-Kraain, Publisher: Al-Moassasah Al-Jami'iyah Lil-Dirasat wa Al-Nashr wa Al-Tawzee' – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1413 AH / 1993 CE.
- **Semantics** by Dr. Ahmad Mukhtar, Publisher: Alam Al-Kutub – Cairo, Edition: First, 1985 CE.
- **Interdisciplinary Sciences: Methodology of the 21st Century, Future of Arab Education** by Diaa Al-Din Zaher, Arab Center for Education and Development, Volume: (25), Issue: (113), Publication Year: 2018 CE.
- **Al-'Ain** by Imam Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi, Edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarra'i, Publisher: Dar wa Maktabat Al-Hilal, Undated.
- **'Uyun Al-Anbaa fi Tabaqat Al-Atibbaa** by Imam Muwaffaq Al-Din Abu Al-Abbas Ibn Abi Usaybi'ah, Edited by: Dr. Nizar Rida, Publisher: Dar Maktabat Al-Hayat – Beirut, Lebanon, Undated.
- **Gharib Al-Hadith** by Imam Al-Khattabi, Edited by: Abdul Karim Ibrahim Al-Gharbawi, with Hadith Commentary by: Abdul Qayyum Abdul Rab Al-Nabi, Publisher: Dar Al-Fikr – Damascus, Year of Publication: 1402 AH / 1982 CE.
- **Gharib Al-Hadith** by Abu Ubayd Al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al-Harawi, Edited by: Muhammad Abdul Majeed Khan, Publisher: Matba'at Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniya – Hyderabad, Edition: First, 1384 AH / 1964 CE.
- **Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari** by Imam Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Publisher: Dar Al-Ma’rifah – Beirut, Lebanon, Publication Year: 1379 AH.
- **Fath Al-Mughith bi-Sharh Alfiyat Al-Hadith** by Imam Shams Al-Din Al-Sakhawi, Edited by: Ali Hussein Ali, Publisher: Maktabat Al-Sunnah – Egypt, Edition: First, 1424 AH / 2003 CE.
- **Fiqh Al-Lughah wa Khawas Al-Arabiyyah** by Muhammad Mubarak, Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, Edition: Third, 1968 CE.

- **Al-Fawaid Al-Diya'iyyah Ala Matn Al-Kafiyyah fi Al-Nahw** by Imam Mulla Noor Al-Din Al-Jami, Edited by: Ahmad Ezzu Inayah, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, Edition: First, 1430 AH / 2009 CE.
- **On Interdisciplinarity: Its Emergence and Significance** by Researcher Kazim Jihad Hassan, *Journal of Arts*, King Saud University, Volume: (25), Issue: (2), Publication Year: 2013 CE.
- **Al-Qamus Al-Muheet** by Imam Majd Al-Din Al-Fayrouzabadi, Edited by: Heritage Research Office, Al-Risalah Foundation, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Lebanon, Edition: Eighth, 1426 AH / 2005 CE.
- **Qala'id Al-Juman fi Fara'id Shu'ara Hatha Al-Zaman** by Imam Kamal Al-Din Abu Al-Barakat Ibn Al-Shi'ar, Edited by: Kamil Salman Al-Jubouri, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 2005 CE.
- **Al-Kitab** by Imam Sibawayh, Edited by: Prof. Abdul Salam Haroun, Publisher: Maktabat Al-Khanji – Cairo, Edition: Third, 1408 AH / 1988 CE.
- **Kashf Al-Khafa wa Muzil Al-Albas** by Imam Al-Ajluni, Edited by: Abdul Hamid Al-Hindawi, Publisher: Al-Maktabah Al-Asriyyah – Beirut, Edition: First, 1420 AH / 2000 CE.
- **Kashf Al-Zunun an Asami Al-Kutub wa Al-Funun** by Imam Mustafa bin Abdullah, known as "Hajji Khalifa", Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, Year of Publication: 1941 CE.
- **Al-Kifayah fi Ilm Al-Riwayah** by Imam Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit Al-Khatib Al-Baghdadi, Publisher: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyah – Hyderabad Deccan, Edition: First, 1357 AH.
- **Lisan Al-Arab** by Imam Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari, Al-Ruwaifi'i, Al-Afriki, Publisher: Dar Sader – Beirut, Lebanon, Edition: Third, 1414 AH.
- **Language** by Dr. Joseph Vendryes, Translated by: Dr. Abdul Hamid Al-Dakhili and Dr. Muhammad Al-Qassas, Publisher: Anglo-Egyptian Library – Cairo, Year of Publication: 1950 CE.

- **Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wa Al-Shair** by Imam Ibn Al-Atheer Al-Katib, Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Publisher: Al-Maktabah Al-Asriyyah – Beirut, Lebanon, Year of Publication: 1420 AH.
- **Majalis Tha'lab** by Imam Abu Al-Abbas Ahmad bin Yahya Tha'lab, Edited by: Abdul Salam Haroun, Publisher: Dar Al-Ma'arif – Cairo, Edition: Second, 1375 AH / 1956 CE.
- **Al-Majmoo' Al-Mughith fi Gharaib Al-Quran wa Al-Hadith** by Imam Al-Hafidh Abu Musa Al-Asfahani, Edited by: Abdul Karim Al-Azbaawi, Publisher: Dar Al-Madani – Saudi Arabia, Edition: First, 1406 AH / 1986 CE.
- **Linguistic Taboo in Arab Culture**: A Semantic and Sociocultural Study by Prof. Dr. Muhammad Keshash, Publisher: Al-Maktabah Al-Asriyyah – Beirut, Lebanon, Publication Year: 2005 CE.
- **Al-Mahsul fi Usul Al-Fiqh** by Imam Fakhr Al-Din Al-Razi, Edited and Studied by: Taha Jabir Fayad Al-Alwani, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Lebanon, Edition: Third, 1418 AH / 1997 CE.
- **Linguistic Prohibitions in Arabic** by Dr. Hassan Khamees Al-Malkh, Publisher: University of Jordan Research Center, Volume: (39), Issue: (2), Publication Year: 2012 CE.
- **Abridged Study on the Distinction Between "Salam" and "Sallam"** by Imam Abu Ali Al-Juwayni, Edited by: Salahuddin Al-Munjid, Publications of the Scientific Assembly – Damascus, Year of Publication: 1382 AH / 1962 CE.
- **Introduction to Linguistics** by Mahmoud Fahmy Hijazi, Publisher: Dar Al-Thaqafah, Edition: Fourth, 1978 CE.
- **Al-Marasel** by Imam Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris Al-Razi, Edited by: Shukrullah Na'matullah Qujani, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Edition: First, 1397 AH.
- **Muzil Al-Khafa an Alfaz Al-Shifa** by Imam Ahmad bin Muhammad bin Muhammad Al-Shumani, Edited by: Abdul Salam Muhammad Amin, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Lebanon, Edition: Second, 1422 AH / 2002 CE.

- **Musnad Ishaq bin Rahwayh** by Imam Abu Ya'qub Ishaq bin Rahwayh, Edited by: Abdul Ghafoor bin Abdul Haq Al-Balushi, Publisher: Maktabat Al-Iman – Saudi Arabia, Edition: First, 1412 AH / 1991 CE.
- **Al-Musannaf** by Imam Al-Hafidh Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah, Edited by: Saad bin Nasser Al-Shathri, Publisher: Dar Kunooz Ishbiliya – Saudi Arabia, Edition: First, 1436 AH / 2015 CE.
- **Ma'ani Al-Quran wa I'rabihi** by Imam Al-Zajjaj, Edited by: Abdul Jalil Abdu Shalabi, Publisher: Alam Al-Kutub – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1408 AH / 1988 CE.
- **Mu'jam Al-Udaba** by Imam Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut Al-Hamawi, Edited by: Prof. Ihsan Abbas, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami – Beirut, Edition: First, 1414 AH / 1993 CE.
- **Mu'jam Al-Buldan** by Imam Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut Al-Hamawi, Publisher: Dar Sader – Beirut, Lebanon, Edition: Second, 1995 CE.
- **The Grand Persian Dictionary** by Dr. Ibrahim Al-Dasuqi Shatta, Publisher: Maktabat Madbouli – Cairo, Edition: First, 1412 AH / 1992 CE.
- **A Dictionary of Persian Borrowings in Arabic** by Muhammad Al-Tunji, Publisher: Maktabat Lebanon – Beirut, Edition: First, 1998 CE.
- **Mu'jam Al-Manahi Al-Lafziyyah** by Dr. Bakr bin Abdullah Abu Zaid, Publisher: Dar Al-Asimah – Riyadh, Edition: Third, 1417 AH / 1996 CE.
- **Muqayyadat Ibn Khallikan** by Prof. Abdul Salam Muhammad Haroun, Publisher: Maktabat Al-Khanji – Cairo, Edition: First, 1407 AH / 1987 CE.
- **Al-Mu'arrab min Al-Kalam Al-Ajami Ala Huruf Al-Mu'jam** by Imam Abu Mansur Al-Jawaliqi, Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah – Cairo, Edition: First, 1361 AH.
- **Ma'rifat Anwa' Ilm Al-Hadith** by Imam Taqi Al-Din Abu Amr Uthman bin Al-Salah, Edited by: Abdul Latif Al-Humaim and Maher

Yasin Al-Fahl, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 1423 AH / 2002 CE.

- **Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran** by Imam Abu Al-Qasim Al-Hussain bin Muhammad Al-Raghib Al-Asfahani, Edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Publisher: Dar Al-Qalam – Damascus, Syria, Edition: First, 1412 AH.
- **Al-Maqasid Al-Hasanah fi Bayan Kathir min Al-Ahadith Al-Mushtahirah Ala Al-Alsinah** by Imam Al-Sakhawi, Edited by: Muhammad Uthman Al-Khesh, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1405 AH / 1985 CE.
- **Muqaddimat Ibn Al-Salah wa Mahasin Al-Istilah** by Imam Abu Hafs Siraj Al-Din Al-Balqini, Edited by: Aisha Abdul Rahman Bint Al-Shati', Publisher: Dar Al-Ma'arif – Cairo, Edition: Second, 1409 AH / 1989 CE.
- **Al-Muqni' fi Rasim Masahif Al-Amsar** by Imam Uthman bin Said Al-Dani, Edited by: Muhammad Al-Sadiq Qamhaoui, Publisher: Maktabat Al-Kuliyyat Al-Azhariyyah – Cairo, Undated.
- **Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj** by Imam Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, Edition: Second, 1392 AH.
- **Mawsu'at Kashshaf Istilahat Al-Funun wa Al-Uloom** by Imam Muhammad bin Ali Al-Tahanawi, Edited by: Ali Dahrouj, Publisher: Maktabat Lebanon Publishers – Beirut, Lebanon, Edition: First, 1996 CE.
- **Nasim Al-Riyad fi Sharh Shifa Al-Qadi Iyad** by Imam Shihab Al-Din Al-Khafaji, Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ata, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 1421 AH / 2001 CE.
- **Al-Nukat Ala Muqaddimat Ibn Al-Salah** by Imam Abu Abdullah Badr Al-Din Al-Zarkashi, Edited by: Zain Al-Abidin Balaa Farij, Publisher: Maktabat Adhwaa Al-Salaf – Saudi Arabia, Edition: First, 1419 AH / 1998 CE.
- **Nihayat Al-Maram fi Ma'rifat Man Samah Khair Al-Anam** by Imam Yusuf bin Hassan bin Abdul Hadi Al-Salhi, Jamal Al-Din Ibn Al-Mubrid Al-Hanbali, Edited by: Saleh bin Muhammad bin Abdul Fattah,

Published in *Dhakha'ir*, *Awareness Magazine of Islam* – Kuwait, Issue: (82), Publication Year: 1435 AH / 2014 CE.

- **Al-Nihayah fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar** by Imam Majd Al-Din Ibn Al-Atheer, Edited by: Tahir Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Publisher: Al-Maktabah Al-Ilmiyya – Beirut, Year of Publication: 1399 AH / 1979 CE.
- **Al-Wafi bil-Wafayat** by Imam Salah Al-Din Khalil bin Aibak bin Abdullah Al-Safadi, Edited by: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, Publisher: Dar Ihya Al-Turath – Beirut, Year of Publication: 1420 AH / 2000 CE.
- **Saudi Ministry of Education, Princess Nourah Bint Abdulrahman University, Interdisciplinary Studies by the Promising Research Center for Social Research and Women's Studies – Riyadh, Year of Publication: 2017 CE.**
- **Wafayat Al-A'yan wa Anba' Abna' Al-Zaman** by Imam Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ibn Khallikan, Edited by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader – Beirut, Edition: First, 1994 CE.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ٧٨٥
التمهيد: التعريف بمصطلح: الدراسات البينية ٧٩٢
المطلب الأول: اختلاف المحدثين والنحاة في ضبط لاحقة: ويه وما لحقته ٧٩٦
المطلب الثاني: تعليل المحدِّثين، وأسبابهم في العدول عن ضبط النُّحاة ٨٠٢
المطلب الثالث: تعليل النُّحاة، وأسبابهم في العدول عن ضبط المحدِّثين ٨٠٦
المطلب الرابع: مناقشة المحدِّثين في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة ٨٠٨
المطلب الخامس: الرد على ما نُوقش به المحدثون في أسباب عدولهم عن ضبط النُّحاة ٨١٤
المطلب السادس: المذهب الراجح في ضبط لاحقة: «ويه»، وما لحقته ٨٣٩
الخاتمة ٨٥٢
ثبت المصادر والمراجع ٨٥٦
فهرس الموضوعات ٨٧٨